



جائزة الألوكة
مُسَابَقَةُ نَضْرُوبِ نَبِيِّكَ .. وَكُنْ دَاعِيًا

نَبِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَدِينِ الْإِسْلَامِ وَلِحَضْرَةِ الْأُمَمِ

عند التَّخْبِيرِ مِنْ عِلَاءِ الْفَرَسَيْنِ



المشاركة الفائزة بالجائزة الثانية
بفرع البحث العلمي

بقلم: محمد حسام الدين الخطيب



جائزة الألوكة

مُسَابَقَةُ أَصْحَابِ نَبِيِّكَ .. وَكُنْ دَاعِيًا

نَبِيِّ السُّلَمِيِّينَ وَدَيْرِ الْإِسْلَامِ
وَلِحَضْرَةِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ

عند التَّخَيُّمِ مِنْ عِلَاءِ الْغُرَبِيِّينَ

المشاركة الفائزة بالجائزة الثانية
بفرع البحث العلمي

بقلم: محمد حسام الدين نخطيب



تقديم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، والصلاة والسلام على إمام الحق والهدى، سيّدنا محمد معلّم الناس الخير، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن موقع الألوكة أخذ على عاتقه منذ تأسيسه أن يكون رسالة حقّ سامية إلى أبناء الإسلام في كلّ مكان، يقدّم لهم العلم النافع، والنصح الصادق، ويشيد لهم الصّوى والعلامات الهادية إلى صراط ربهم القويم.

ولما كان العلم بالكتاب والسنة وهدى النبيّ الكريم ﷺ خيراً ما يقود البشرية إلى جادة الصواب، وإلى طريق النصر والتمكين، رأينا تحفيز أبناء الإسلام عموماً وطلاب العلم والباحثين خصوصاً، إلى القراءة والمطالعة، والبحث والكتابة، بمسابقات تُجرى بين حين وآخر تتناول موضوعات تهمّ المسلمين اليوم، وتوضح لهم الطريق، وتكشف عن عيونهم حجب الظلام.

وكان من سوائف الأفضية -في مرحلة إنشاء الموقع وإعداده- أن ينشر رسامٌ دانماركيّ رسوماً (كاريكاتورية) ساخرة من نبيّ الهدى عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم! ونتج عن هذا الفعل الأحق ردودُ أفعال كثيرة ومتباينة من أبناء الإسلام في أقطار الأرض كافة، استنكاراً ورفضاً لهذه

الإساءة القبيحة.. ورأينا أن خير ردّ على هذه الإساءة هو استثمار عواطف المسلمين الصادقة في بيان شمائل نبيهم ﷺ وخصاله الكريمة ورحمته الفريدة.. وتقديم صورة صحيحة عنها إلى الغرب، إذ لربما لو عرف هذا الرسام وغيره من الغربيين الشائين والحاquدين على الإسلام ونبيّه، لو عرفوا السيرة الصحيحة لنبي المسلمين وحقيقة دعوته لوقفوا منه موقف التقدير والتبجيل على غرار مواقف كثيرين من أبناء جلدتهم المنصفين.

وقد رأينا اهتبال هذه الفرصة لحثّ الكتاب والأدباء والمفكرين على تسخير ملكاتهم ومواهبهم في نصره نبيهم ﷺ والذبّ عن عرضه الشريف بكتابة بحوث ومقالات وقصص.. فكانت مسابقة الموقع الأولى بعنوان: (انصر نبيك وكن داعياً)، ولقيت بتوفيق الله اهتماماً كبيراً من الإخوة والأخوات، فاق توقعاتنا، وأثمرت مشاركات متميزة مفيدة، ولله الحمد والمنّة. وكان إعلان نتائج المسابقة في غرة شعبان سنة ١٤٢٧هـ.

وتعميماً للفائدة، ونشراً للعلم النافع، ننشر هذه البحوث والمشاركات الفائزة، راجين أن يكتب الله لها القبول بفضلها وأن ينفع بها المسلمين وغير المسلمين في كل مكان.. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المشرفان

د. سعد بن عبدالله الحميد

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي

مدخل

لقيته أول مرة في مكتبة المركز الثقافي الفرنسي بدمشق، حيث كنت ألازمها لأنجز بحثاً كان عليّ إنجازه.

أما هو؛ فقد كان شاباً فرنسياً أوفدته حكومة بلاده إلى دمشق لدراسة اللغة العربية وإتقانها، فكان يمضي كثيراً من أوقاته في تلك المكتبة.

وتكررت لقاءاتي به.. وتنامت أحاديثنا مع الأيام.. حتى تأكدت أواصر المعرفة فيما بيننا.. وصار يثق بما أقول، وصرت أثق بما يقول.

وذات يوم؛ جاءني وأنا جالس أمام منضدتي في قاعة المكتبة أطالع بعض الكتب.. فسلم علي، وهمس لي- مراعيًا الصمت المطبق في القاعة- قائلاً: محمد.

قلت: لبيك يا جورج.

قال: أود أن أفضي إليك بحديث.

قلت: هات ما عندك.

قال: ليس هنا مكان الحديث.

قلت: نخرج إلى البهو.

قال: حديثي يحتاج إلى أناة وتفكُّر.. فإما أن تزورني في بيتي، وإما أن أزورك في بيتك.

قلت: بل تزورني في بيتي مساء هذا اليوم، على الرَّحْب والسَّعة، ويصير بيننا خبز وملح.

قال: حسناً؛ اتفقنا.

وجاءني جورج في المساء.. وبعدما نظفنا أيدينا من آثار الطعام، جلسَ وجلسْتُ، وبدأت الحديث فقلت: إيه يا جورج؛ ماذا عندك؟

فترَوَى قليلاً ثم قال: أنا على مفترق طرق، وعليَّ أن أختار منها واحداً أسلكه، والعقل لا يرضى لي أن أختار قبل أن أكون على بينة.

قلت: نِعَمَ ما يشير به العقل عليك.

قال: أريد أن أعرف شيئاً عن نبيك، ودينك، وكتابك المقدس.

فقلت بلهجة جادة: تريد أن تعرف شيئاً عن نبي المسلمين، وعن الإسلام، وعن القرآن؟

قال: أجل.

قلت: خير لك أن تطالع بعض الكتب الموثوقة التي تتحدث عما تود معرفته، فتصل إلى ما تريد.

قال: الكتب بنات أصحابها، وأخشى إن دخلت حلبتها وأنا جاهل؛ أن أعتقد خطأ صواباً والصواب خطأً.

قلت: لك ما تريد، وحياك الله، أتود أن أحدثك بما أعرف؟

قال: لا.

قلت: ولمَ هداك الله؟!

قال: لأنك مسلم؛ ولا بد لعاطفتك الدينية من أن تشوب كلامك، وأنا أريد حديثاً عقلانياً لا عاطفة فيه؛ على الطريقة الغربية.

قلت: لك ما تريد، إذاً أحدثك بما عند النخبة من علماء المسلمين.

قال: لا؛ فهؤلاء أيضاً يمكن أن تشوب كلامهم حماسة دينية قد تغطي عليّ بعض ما أنشده من حديث العقل.

قلت: لك هذا أيضاً؛ إذاً أحدثك بما عند النخبة من

الغربيين الذين دخلوا الإسلام وعرفوه وعرفوا نبيه حق الجيد والمعرفة.

قال: لا؛ فهؤلاء أيضاً صاروا مسلمين، وصار يتوقع منهم ما يتوقع ممن أسلفت ذكرهم.

قلت: حسناً؛ إذاً أحدثك بما عند النخبة من علماء الغربيين الموصوفين بالحياد، الذين لم يدخلوا الإسلام لكنهم درسوا سيرة حياة نبي المسلمين، ودرسوا القرآن الكريم حق الدراسة؛ ثم خرجوا علينا بنتائج يرضى عنها العقل السليم، وتخلو من العاطفة والحماسة اللتين لا ترضاهما أنت.

قال: أصبت؛ مثل هذا أريد.



محمد الإنسان

قلت: سل عما بدا لك.

قال: أريد أولاً أن أعرف من هو محمد الإنسان؟

قلت: محمد الإنسان ليس موضع خلاف، وغير المسلمين يتفقون مع المسلمين على أنه بشر مثل غيره من بني البشر. يقول (د. رالف لنتون) في كتابه "شجرة الحضارة": «ولد محمد في مكة عام (٥٧٠ م) من عائلة ذات مركز حسن، ولكن أباه مات قبل ولادته، ثم ماتت أمه عندما كان في السادسة من عمره.. وفي السنوات الأولى من سني المراهقة كان يعمل راعياً.. وعندما بلغ السابعة عشرة من عمره ذهب إلى سوريا مع عمِّ له^(١) -بقصد التجارة- وعندما أصبح في الرابعة والعشرين كان ينوب عن أرملة غنية -هي السيدة خديجة- في السفر بقافلتها التجارية، وبعد عام آخر؛ أي في عام (٥٩٥ م) تزوج تلك الأرملة التي كانت في الأربعين من عمرها، وكانت قد تزوجت قبل ذلك مرتين، ولها من زوجها السابقين ولدان وبنت^(٢). وولدت له هذه الأرملة ابنين ماتا عندما كانا طفلين، وأربع بنات. وفي السنوات الواقعة بين عامي (٥٩٥-٦١٠ م) كان محمد تاجراً

(١) في تاريخ الطبري أنه كان في الثانية عشرة من عمره.

(٢) كان أكبرهم في سن الزواج عند اقتران النبي ﷺ بخديجة.

محترماً في مكة، وكان يلقب بالأمين نظراً لما اتصف به من صدق وحكمة في أحكامه»^(١).

فقال جورج مقاطعاً: ومن يشهد على سلوكه هذا، غير د. رالف؟

قلت: يقول المستشرق (آرثر جيلمان) في كتابه "الشرق": «لقد اتفق المؤرخون على أن محمداً كان ممتازاً بين قومه بأخلاق جميلة؛ من صدق الحديث، والأمانة، والكرم، وحسن الشمائل، والتواضع.. وكان لا يشرب الأشرطة المسكرة، ولا يحضر للأوثان عيداً ولا احتفالاً»^(٢).

- ويقول المستشرق (كارل بروكلمان): «لم تشب محمداً شائبة من قريب أو بعيد؛ فعندما كان صبياً وشاباً عاش فوق مستوى الشبهات التي كان يعيشها أقرانه من بني جنسه وقومه»^(٣).

وأردفت: وانتهت مرحلة الشباب ذات الفورة والاندفاع، وكان محمد فيها مثلاً لرجاحة العقل، وسلامة الطبع وصدق اللسان بين قومه وعارفيه.

(١) ٣٤٠/١، ترجمة د. أحمد فخري.

(٢) ص ١١٧.

(٣) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ١١٠.

وتابعت قائلاً: ولما بلغ محمد سن الأربعين؛ أي عام (٦١٠م)، بدأ حياة جديدة.. فقد نزل عليه وحي الله، وأخبره أن الله سبحانه قد اختاره رسولاً نبياً للناس كافة، ينقل إليهم دين الله، الإسلام، حتى يطبقوه في حياتهم الدنيا، فينتفي به الظالم بين الناس.. ويموت الشر، ويحيا الخير.

قال جورج: ومن يشهد بهذا؟

قلت: يقول المستشرق الإنكليزي (بالمر) في مقدمته لترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية: «لقد جاء محمد بمبدأ للعالم عظيم، ودين لو أنصفت البشرية لاتخذته لها عقيدة ومنهاجاً تسير على ضوئه، وقد كان محمد عظيماً في أخلاقه، عظيماً في صفاته، عظيماً في دينه وشريعته».

وأردفت: وبدأت حياة النبي محمد ﷺ، التي غيرت وجه العالم والتاريخ.. وبدأ صراع مرير بين أنصار الدين الجديد وبين مناوئهم من أصحاب المصالح الظالمة.

يقول (د. رالف) في كتابه السالف: «اجتذب الوحي الذي نزل على محمد عدداً من الأتباع، وبدأ ينتشر بين الناس.. وحاولت جماعة قوية ممن كانوا يكرهون عائلة محمد، ورأوا في تعاليمه ما يهدد مصالحهم، حاولت أن

تغتاله؛ ولكنها لم تنجح في محاولتها. وهاجر محمد والجماعة المخلصة القليلة من أتباعه إلى المدينة يوم ١٦ يوليه ٦٢٢م^(١) وهو تاريخ هام يجب ألا ننساه لأنه عام الهجرة الذي يؤرخ به جميع المسلمين حتى الآن^(٢).

وهنا قال جورج: مهلاً؛ فأنا كما أشرت أنت؛ أتفق معك ولا أختلف؛ بدءاً من ولادة محمد حتى بُعث في سن الأربعين. ولا أنكر شيئاً من هذا الإيجاز لسيرته قبل البعثة. لكن منذ بدء البعثة، منذ صار محمد نبياً؛ يصبح الميدان واسعاً والخلاف عميقاً.

قلت: كيف؟



(١) هذا تاريخ هجرة النبي ﷺ، أما أتباعه فقد سبقوه في الهجرة.

(٢) "شجرة الحضارة"، ٣٤١/٢.

حقيقة النبي ودحض الافتراءات الباطلة

١- تهمة الكذب والشعوذة:

أجاب جورج: هناك من يتهم محمداً أنه كان كذاباً خداعاً مشعوذاً، لم ينزل عليه وحي من السماء، ولا كُلف رسالةً من الله، وما هو بنبي.

قلت: لقد رد العلماء العقلاء من الغربيين على هذا:

- يقول الشاعر الفرنسي الشهير (لامارتين) في كتابه "السفر إلى الشرق": «أترون أن محمداً كان صاحب خداع وتدليس، وصاحب باطل وكذب؟! كلا؛ بعدما وعينا تاريخه، ودرسنا حياته»^(١).

ويقول أيضاً: «إن محمداً فوق البشر، ودون الإله، فهو رسول بحكم العقل.. وإن اللغز الذي حله محمد في دعوته فكشف فيها عن القيم الروحية، ثم قدمها لأمتة ديناً سماوياً سرعان ما اعتنقته؛ هو أعلى ما رسمه الخالق لبني البشر»^(٢).

- ويقول المستشرق الفرنسي (د. وايل) في كتابه "تاريخ الخلفاء": «إن محمداً يستحق كل إعجابنا وتقديرنا كمصلح

(١) ص ٨٤ .

(٢) ص ٤٧ .

عظيم، بل يستحق أن يطلق عليه لقب (النبي)، ولا يُصغى إلى أقوال المغرضين وآراء المتعصبين، فإن محمداً عظيم في دينه وفي شخصيته، وكل من تحامل على محمد فقد جهله وغمطه حقه»^(١).

- ويقول (ديسون) في كتابه "الشرائع" : «وليس يزعم أحد اليوم أن محمداً راح يزور ديناً، وأنه كاذب في دعواه؛ إذا عرف محمداً ودرس سيرته، وأشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل مع الزمن مهما طال، وكل من يكتب عن محمد ودينه ما لا يجوز فإنما هو من قلة التدبر وضعف الاطلاع»^(٢).

- ويقول الفيلسوف الإنكليزي (هربرت سبنسر) في كتابه "أصول الاجتماع" : «لم يكن محمد إلا مثالاً للأمانة المجسمة، والصدق البريء، وما زال يدأب لحياة أمته ليله ونهاره»^(٣).

- ويقول المستشرق البلجيكي القسيس (هنري لامنس) في كتابه "مهد الإسلام" : «جاء محمد بقلب خالٍ من كل

(١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ٥٩.

(٢) انظر كتاب "محمد والإسلام"، تعريب عمر أبو النصر، ص ٨١، ط. المكتبة الأهلية بيروت ١٩٣٤م.

(٣) ص ٣٧.

كذب، ومن كل ثقافة باطلة، ومن كل فخفخة فارغة، وأمسك بكلتا يديه العروة الوثقى»^(١).

- ويقول المستشرق الألماني (كارل هينرش بكر) في كتابه "الشرقيون": «لقد أخطأ من قال إن نبي العرب دجال أو ساحر، لأنه لم يفهم دينه السامي، إن محمداً جدير بالتقدير، ودينه حريٌّ بالاتباع، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإن محمداً خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال»^(٢).

- ويقول (توماس كارليل) في كتابه "الأبطال": «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر؛ أن يصغي إلى ما يُظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير.. فوا أسفاه ما أسوأ مثل هذا الزعم، وما أضعف أهله وأحقهم بالثناء والمرحمة.. ولعل العالم لم ير قط رأياً أكفر من هذا ولا ألأم! وهل رأيت معشر الإخوان أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره؟!.. كذبٌ والله ما يذيعه أولئك الكفار؛ وإن زخرفوه

(١) ص ٨٠.

(٢) ص ١٦٠.

حتى خيلوه حقاً، وزور وباطل وإن زينوه حتى أوهموه صدقاً، ومحنة والله ومصاب أن ينخدع الناس شعوباً وأمماً بهذه الأباطيل». إلى أن يقول: «لسنا نعد محمداً قط رجلاً كاذباً متصنعاً يتذرع بالحيل والوسائل إلى بُغية، أو يطمع إلى درجة ملك أو سلطان أو غير ذلك من الحقائق والصغائر. وما الرسالة التي أداها إلا حق صُراح، وما كلمته إلا صوت صادق صادر من العالم المجهول. كلا؛ ما محمد بالكاذب ولا الملفق، وإنما هو قطعة من الحياة قد تفرط عنها قلب الطبيعة فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع»^(١).

- ويقول الفيلسوف الألماني (غوته): «لقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان؛ فوجدته في النبي محمد»^(٢).

وأردفت: أياكون المثل الأعلى للإنسان في مخيلة (غوته) رجلاً كذاباً مشعوذاً؟

قال جورج: لا، لا يكون أبداً.

قلت: ويقول المستشرق (رودلف دتوراك) في كتابه "حياة وشعر أبي فراس الحمداني": «ولا يجوز لنا أن نفند

(١) ص ٥٨-٦٠، ترجمة محمد السباعي، ط. دار الكتاب العربي.

(٢) عن كتاب "شمس الله تسطع على الغرب" زيغريد هونكه، ص ٤٦٥.

آراء محمد؛ بعد أن كانت آيات الصدق بادية عليها، فهو نبي حق، وأولى به أن يُتَّبَع، ولا يجوز لمن لم يعرف شريعته أن يتحدث عنها بسوء، لأنها مجموعة كمالات إلى الناس عامة»^(١).

- ويقول المستشرق الكندي (جيبون) في كتابه "محمد في الشرق": «إن دين محمد خالٍ من الشكوك والظنون، والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله.. ومن يتهم محمداً أو دينه، فإنما ذلك من سوء التدبير، أو بدافع العصبية، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلاً في آرائه، ومستقيماً في تصرفاته»^(٢).

- ويقول المستشرق الألماني (دي تريسي فريديك) في كتابه "مقولات أرسطو طاليس": «إن من اتهم محمداً بالكذب؛ فليتهم نفسه بالوهن والبلادة وعدم الاطلاع على ما صدع به من حقائق».

- ويقول عالم اللاهوت السويسري (د. هانز كونج): «محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمداً هو المرشد القائد على طريق النجاة»^(٣).

(١) ص ١٣.

(٢) ص ١٧.

(٣) عن كتاب "الإسلام نهر يبحث عن مجرى" للدكتور شوقي أبو خليل، ص ١٥.

- ويقول المستشرق (سينرستن) في كتابه "تاريخ حياة محمد": «إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات، وحميد المزايا.. لقد أصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ»^(١).

وتساءلت: أياكون كذاباً مشعوذاً من هو فوق عظماء التاريخ يا جورج؟

قال جورج: لا.

قلت: أزيدك يا جورج؟

قال جورج: حسبي؛ على أن هناك ذيلاً لتهمة الكذب والشعوذة التي روّجت في الغرب عن محمد.

قلت: وما ذاك؟



٢- تهمة التلفيق:

قال جورج: يقول بعض المتهمين إن محمداً قد لفق التعاليم الإسلامية عن التعاليم اليهودية والنصرانية وغيرها ثم ضمّنها كتاب "القرآن" وطلع على الناس بدينه الجديد.

قلت: ومن أين يأتي محمد بالتعاليم اليهودية والنصرانية وغيرها؟

قال: من التوراة والإنجيل، وقد كان هذان الكتابان معروفين لمن يريد أن يقرأهما ويطلع عليهما.

قلت: وكيف يقرؤهما ويطلع عليهما وهو لا يعرف القراءة والكتابة، ولو عرفها لما خفي هذا على معاصريه!

قال: ومن يشهد بهذا من نخبة الغربيين؟

قلت: يقول المؤرخ الفرنسي الشهير (سيديو) في كتابه "تاريخ العرب العام": «كان محمد أمياً كأبناء بلده، فكان لا يستطيع حتى القراءة»^(١).

ويقول المستشرق الفرنسي (الكونت هنري دي كاستري) في كتابه "الإسلام"، المسمّى في الترجمة العربية: "خواطر وسوانح": «كان محمد لا يقرأ ولا يكتب؛ بل كان كما

(١) ص ٥٩، ترجمة عادل زعيتير، ط. البابي الحلبي.

وصف نفسه نبياً أمياً، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه، ولا شك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلوم بحيث لا يعلم الناس، لأن حياة الشرقيين ظاهرة للعيان.. ثبت إذاً مما تقدم؛ أن محمداً لم يقرأ كتاباً مقدساً، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه^(١).

- ويقول المستشرق الإنكليزي (بالمر) في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية: «وإنني لا أبالغ إذا قلت: إن شريعة محمد تحمل إلى الناس تعاليم ونظماً وقوانين ليست في غيرها مما سبق عليها».

قال جورج: إذاً بماذا تفسر احتواء القرآن على بعض التعاليم اليهودية والنصرانية، ودفاعه عن هاتين الديانتين في مواطن كثيرة على ما يقول بعض المتهمين؟

قلت: على رسلك يا جورج؛ تود أن تعرف سر هذا؟

قال: أجل.

قلت: أتدري يا جورج ما الدين الذي جاء به نبي المسلمين؟

قال: هو الإسلام.

(١) ص ١٥٢، ترجمة فتحي زغلول، ط. مصر.

قلت: أتدري ما الإسلام؟

قال: هو دين محمد.

قلت: لكن محمداً نبي المسلمين لا يقول هذا.

قال: ماذا يقول إذا؟

قلت: يقول: إن الإسلام هو دين الله؛ الذي جاء به جميع الأنبياء قبل محمد؛ بمن فيهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، تقول الآية الكريمة: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(١).

قال: وما معنى هذا؟

قلت: معناه أن نبي المسلمين لم يأت بدين جديد، وأن ما جاء به لا يتناقض أبداً مع ما جاء به نوح وإبراهيم وموسى وعيسى؛ بل هو يدعمه ويشهد له. وإن الإله الذي عبده محمد ودعا الناس إلى عبادته؛ هو الإله ذاته الذي عبده نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ودعوا الناس إلى عبادته، ولهذا تجد في القرآن الكريم ذكراً طيباً لجميع أنبياء الله من آدم حتى محمد بن عبد الله عليهم السلام، وتجد فيه إشارات

(١) الشورى: ١٣.

لبعض ما جاؤوا به، وبخاصة أساس دعوة دين الله على مر العصور والأزمان؛ وهو التوحيد: أن لا إله في السموات والأرض إلا الله سبحانه، وعلى هذا اتفقت دعوة جميع الأنبياء والرسل.

- وفي هذا يقول الكاتب الفرنسي (موريس بوكاي) في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم": «أما الوحي القرآني الذي نزل عقب ستة قرون من المسيح، فقد احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل اللذين أكثر من ذكرهما، بل فرض على كل مسلم الإيمان بالكتب السابقة (سورة ٤ آية ١٣٦)، وأبرز المكانة المهمة التي شغلها في تاريخ الوحي رسلُ الله، كنوح وإبراهيم وموسى؛ وعيسى الذي كان له من بينهم مقام مرموق؛ وقد أظهر القرآن ولادته -كما في الإنجيل- على أنه حدث معجز، وكرم والدته مريم تكريماً خاصاً وأطلق اسمها على السورة رقم (١٩). ولا مفر من الاعتراف بأن هذه التعاليم الإسلامية مجهولة على العموم في بلادنا الغربية، وقد يعجب البعض من هذا! ولكن سرعان ما يزول ذلك إذا ذكرنا الطريقة التي لُقن بها العديد من الأجيال - الغربية - قضايا الإنسانية الدينية، والجهالة التي تُركوا فيها تجاه كل ما يخص الإسلام..»^(١).

- وفي هذا يقول العالم اليوغوسلافي (د. ويلسون) في محاضرة له: «إننا إذا لم نعتبر محمداً نبياً، فإننا لا نستطيع أن ننكر أنه مرسل من الله، ذلك أنه ليس هناك غيره قد راح يفسر النصرانية الأولى تفسيراً رائعاً صادقاً، وإن دينه الذي جاء به لا يعارض الديانة النصرانية، وكل ما جاء به حسن»^(١).

- ويقول (كارل ماركس) في كتابه "الحياة": «إن الرجل العربي الذي أدرك خطايا النصرانية واليهودية، وقام بمهمة لا تخلو من الخطر بين أقوام مشركين يعبدون الأصنام؛ يدعوهم إلى التوحيد، ويزرع فيهم أبدية الروح، ليس من حقه أن يُعدَّ بين صفوف رجال التاريخ العظام فقط، بل جدير بنا أن نعترف بنبوته، وأنه رسول السماء إلى الأرض»^(٢).

- ويقول (د. رالف لنتون) في كتابه "شجرة الحضارة": «وبكل تأكيد كانت تعاليم محمد أكثر صراحة وفهماً مما كان عليه الحال في الديانة الزرادشتية أو الديانة النصرانية وهما الديانتان اللتان كانتا تنافسان الإسلام منذ نشأته»^(٣).

(١) عن كتاب "محمد عند علماء الغرب" لخليل ياسين، ود. محمد ياسين، ص ٩٧، دار العلم والحكمة بيروت.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣٩.

(٣) ٣٤٣/٢، تعريب د. أحمد فخري.

- بل إن عالم اللاهوت السويسري (د. هانز كنج) يعلن قائلاً: «إن النبي محمداً نبي مرسل، ويحمل الهدى للبشرية جمعاء، وإنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وإن الإنجيل بشر به قبل التحريف، وإن القساوسة هم أول من يُقبلون على الإسلام ويعتقدونه إذا ما صدقوا»^(١).

قال جورج: إذا كان الأمر كما تقول وأن الأنبياء قبل محمد قد جاؤوا بالإسلام دين الله، فما الحاجة إلى بعثة محمد؟

قلت: ذلك لأن الناس حَرَّفوا الدين الذي جاء به الأنبياء وخرجوا به عن التوحيد الخالص إلى الشرك، فالعرب أتباع ملة إبراهيم حرفوا ما جاء به إبراهيم وصاروا يعبدون الأوثان والأصنام ويشركونها مع الله سبحانه، واليهودية والنصرانية حُرِّفَتَا ودخل عليهما من الطقوس والعبادات والعقائد ما لم يأت به موسى ولا عيسى عليهما السلام. فكان لا بد من بعثة نبي يجدد دعوة الأنبياء قبله ويعيدها إلى مسارها الصحيح في الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه؛ الوحدانية النقية الخالصة من كل شرك. ولهذا بُعث نبي المسلمين خاتم الأنبياء.

(١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ١٤٧.

قال: ومن يشهد لما تقول؛ من النخبة الذين تحدثني عنهم؟

قلت: يقول المفكران (هنري توماس، و دانلي توماس) في كتابهما "القادة الدينيون": «في القرن السابع - الميلادي - حين بدا على الدنيا أنها قد أصيبت بالجفاف، وحين فقدت اليهودية مولدها، واختلطت النصرانية بموروثات الأمم الرومانية والبربرية؛ ينبع في الشرق فجأة ينبوع صاف من الإيمان ارتوى منه نصف العالم»^(١).

- ويقول الباحث الأمريكي الكبير (د. مايكل هارت) في كتابه "المئة الأوائل": «ولسوء الحظ إن الأناجيل يناقض بعضها بعضاً أحياناً في نقاط متعددة»^(٢).

- أما الفيلسوف الفرنسي الشهير (فولتير) فيقول مخاطباً بني قومه: «لقد قام النبي بأعظم دور يمكن لإنسان أن يقوم به على الأرض.. إن أقل ما يقال عنه أنه قد جاء بكتاب، وجاهد، والإسلام لم يتغير قط، أما أنتم ورجال دينكم؛ فقد غيرتم دينكم عشرين مرة»^(٣).

- ويقول الفيلسوف الإنكليزي (برنارد شو): «لقد أقام

(١) المرجع السابق، ص ١١٠.

(٢) ص ٣١.

(٣) عن كتاب "غوته والعالم الغربي" كاتارينا مومزن، ص ١٨١-٣٥٥.

محمد فوق اليهودية والنصرانية ودين بلاده القديم؛ ديناً سهلاً واضحاً قوياً، وصرحاً خلقياً قوامه البسالة والعزة القومية»^(١).

- ويقول المؤرخ الشهير (ول ديورانت) في كتابه " قصة الحضارة " : «وترى اليهودية والنصرانية والإسلام أن أهم ما يحتاج إليه المجتمع السليم هو الإيمان بأن هذا الكون خاضع لحكم أخلاقي مسيطر على شؤونه.. غير أن المسيحية قد أضافت إلى هذه العقيدة أن الله الواحد يظهر في ثلاثة أقانيم مختلفة، أما اليهودية والإسلام فتريان أن هذا الاعتقاد ليس إلا شركاً مقنعاً، وتعلنان وحدانية الله بأقوى الألفاظ وأشدّها حماسة. وفي القرآن سورة خُصّصت كلها لهذا الغرض هي السورة (١١٢)»^(٢).

- ويقول المستشرق الأمريكي الباحثة (سنكس) في كتابه "ديانة العرب" : «إن محمداً عليه السلام لم يأت لمكافحة التوراة والإنجيل، بل إنه كان يقول: إن هذين قد أنزلا من السماء لهداية الناس إلى الحق مثل القرآن، وإن تعاليم القرآن جاءت مصدقة لهما، ولكنه لم يأخذ منهما.. وقد رفض محمد نبي الإسلام جميع الرموز والأساطير، ودعا إلى عبادة

(١) عن كتاب " قصة الحضارة " لديورانت ٤٧ / ٧.

(٢) ٥٣ / ٧. والسورة المقصودة هي سورة الإخلاص.

إله واحد قادر رحمان رحيم كما يصفه القرآن في كل سورة من سورته»^(١).

- ويقول العلامة الفرنسي (لوزون) أستاذ علم الكيمياء والفلك، في كتابه "الله في السماء": «وليس محمد نبيّ العرب وحدهم؛ بل هو أفضل نبي قال بوحداية الله، وإن دين موسى - وإن كان من الأديان التي أساسها الوحداية - كان قومياً محضاً وخاصاً ببني إسرائيل، أما محمد فقد نشر دينه بقاعدتيه الأساسيتين: وهما الوحداية والبعث، وقد أعلنه لعموم البشر في أنحاء المسكونة، وإنه لعمل عظيم يتعلق بالإنسان جملة وتفصيلاً عند من يدرك معنى رسالة محمد»^(٢).

- ويقول العلامة الفرنسي الكبير (غوستاف لوبون) في كتابه "حضارة العرب": «وللإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دين أدخل التوحيد إلى العالم»^(٣).

- ويقول المؤرخ الإسباني المستشرق (د. ريتين) في

(١) عن كتاب "محمد رسول الإسلام" لمحمد فهمي عبد الوهاب، ط. تونس، ص ٤٣.

(٢) عن كتاب "محمد عند علماء الغرب" لخليل ياسين، ود. محمد ياسين، ص ٣٢٤.

(٣) ص ١٢٥، تعريب عادل زعير، القاهرة، ط ٣ البابي الحلبي.

كتابه "تاريخ سوريا ولبنان" : «دين محمد قد أكَّد إذاً من الساعة الأولى لظهوره، وفي حياة النبي، أنه عامٌّ. فإذا كان صالحاً لكل جنس؛ كان صالحاً بالضرورة لكل عقل، ولكل درجة من درجات الحرارة»^(١).

- ويقول المفكر (أتين دينيه) في كتابه "محمد رسول الله" : «لقد دعا عيسى إلى المساواة والأخوة، أما محمد فقد وُفِّق إلى تحقيق المساواة والأخوة بين المؤمنين في أثناء حياته»^(٢).

- وتقول المستشرقة والأستاذة الجامعية (د. لورافيشيا فاغليري) في كتابها "دفاع عن الإسلام" : «دعا الرسول العربي عبدة الأوثان وأتباع نصرانية ويهودية محرّفتين، إلى أصفى عقيدة توحيدية.. إذ كان واثقاً من أن كل عاقل لا بد أن يؤمن آخر الأمر بالإله الواحد، الواجب الوجود»^(٣).

وتقول : «هناك من يقول: إن الإسلام لم يقدم أيما عنصر جديد لتصوير العلاقة بين الإنسان والله. ولكن أية قيمة لمثل هذا النقد إذا عرفنا أن محمداً نفسه لم يزعم أنه جاء

(١) عن كتاب "محمد عند علماء الغرب" لخليل ياسين، ود. محمد ياسين، ص ٢٧٥.

(٢) ص ٣٤٣ ، تعريب د. عبد الحليم محمود.

(٣) ص ٤٣.

بأفكار جديدة، ولكنه أعلن في جلاء أن الله أرسله ليعيد ملّة إبراهيم -التي حُرِّفت من بعده- إلى أصلها، وليؤكد ما كان الله قد أوحى به إلى أنبيائه السابقين مثل موسى ويسوع المسيح؟ لقد كان هو آخر الأنبياء حملة التشريع؛ ليس غير^(١).

وتقول: «وبفضل الإسلام هُزمت الوثنية في مختلف أشكالها.. . لقد أدرك الإنسان آخر الأمر مكانته الرفيعة.. . لقد هوى الكُهان وحفظة الألغاز المقدسة الزائفون، وسماسرة الخلاص، وجميع أولئك الذين تظاهروا بأنهم وسطاء بين الله والإنسان، والذين اعتقدوا أن سلطتهم فوق إرادات الآخرين. نقول لقد هوى هؤلاء كلهم عن عروشهم. إن الإنسان أمسى عبداً لله وحده.. . وأعلن الإسلام المساواة بين البشر»^(٢).

ثم تقول: «إن أول واجبات الإنسان أن يتدبر ظواهر الطبيعة، وأن يتأمل فيها لكي ينتهي إلى الإيقان بوجود الله. وانطلاقاً من هذا المبدأ الرئيس ينشأ الإيمان بالأنبياء وبالكتب المنزلّة، وللإسلام في كتابه المنزل شيء عجيب؛ إن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن.. . وقد أثبت أنه ممتنع

(١) ص ٥٤.

(٢) ص ٤٥.

على التقليد والمحاكاة حتى في مادته.. ولا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الإلهي، في الحقيقة الآتية: وهي أن نصه ظل صافياً غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا»^(١).

ثم تقول: «ليس من شروط صلاة المسلم أن تؤدي في معبد، لأن أيما مكان في الأرض - شرط أن يكون نظيفاً - هو قريب إلى الله، ومن ثم ملائم للصلاة، وليس المسلم في حاجة لا إلى الكُهان، ولا إلى القرايين، ولا إلى الطقوس لكي يسمو بقلبه إلى خالقه. والشرط الوحيد الذي ينبغي توافره في الصلاة لكي تكون مقبولة هو طهارة الجسد والنفس والثياب والمكان»^(٢).

- ويقول المفكر والفيلسوف الفرنسي (ديكارت) في كتابه "مقالة الطريقة"، ترجمة جميل صليبا: «نحن والمسلمون في هذه الحياة، ولكنهم يعملون بالرسالتين العيسوية والمحمدية، ونحن لا نعمل بالثانية، ولو أنصفنا لكنا معهم جنبا إلى جنب، لأن رسالتهم فيها ما يتلاءم مع كل زمان»^(٣).

(١) ص ٥٦.

(٢) ص ٦٧.

(٣) عن كتاب "محمد عند علماء الغرب" لخليل ياسين، ود. محمد ياسين،

ص ٢٦١.

- ويقول المستشرق الألماني (تيودور نولدكه) في كتابه "تاريخ القرآن": «نزل القرآن على نبي المسلمين، بل نبي العالم؛ لأنه جاء بدين إلى العالم عظيم، وبشريعة كلها آداب وتعاليم، وحرى بنا أن ننصف محمداً في الحديث عنه؛ لأننا لم نقرأ عنه إلا كل صفات الكمال، فكان جديراً بالتكريم»^(١).

- ويقول المستشرق الفرنسي (إدوار مونت) في كتابه "حاضر الإسلام ومستقبله": «إن الانقياد لإرادة الله يتجلى في محمد والقرآن، بقوة لا تعرفها النصرانية»^(٢).

- أما (توماس كارليل) فيقول في كتابه "الأبطال": «وقد زعم (براديه) وأمثاله أن القرآن طائفة من الأخاديع والتزاويق لفقها محمد لتكون أعذاراً له عما كان يرتكب ويقترف، وذرائع لبلوغ مطامعه وغاياته، ولكنه قد آن لنا أن نرفض جميع هذه الأقوال، فإني لأمقت كل من يرمي محمداً بمثل هذه الأكاذيب، وما كان ذو نظر صادق ليرى قط في القرآن مثل ذلك الرأي الباطل»^(٣).

(١) ص ٨٣.

(٢) عن كتاب "محمد عند علماء الغرب" لخليل ياسين، ود. محمد ياسين، ص ٣٤٦.

(٣) ص ٨٠، ترجمة محمد السباعي.

وهنا قال جورج: ليتني أعرف عالماً ذا نظر صادق على حد قول (كارليل) ليخبرني الخبر اليقين عن القرآن.

قلت: على رسلك؛ فحاجتك مقضية.

قال: كيف؟

قلت:

- يخبرك بهذا العلامة (شيريل) عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا، إذ قال في مؤتمر الحقوق سنة (١٩٢٧م): «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها؛ فهو برغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة»^(١).

- ويقول الأب (د. ميشيل لولونج) عندما سئل عن القرآن ومحمد ﷺ: «لا بد من احترام القرآن، واحترام الرسول، لا بد أن أفهم ماذا يقول الله لي في القرآن، وما يقول الرسول، وأنا أعتقد أن القرآن من عند الله، وأن محمداً مرسل من الله»^(٢).

(١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية" لمحمد عثمان عثمان، ص ١٥٦.

(٢) عن كتاب "حوارات مع أوروبيين غير مسلمين" لعبد الله أحمد الأهدل، ص ١٨٤.

- ويقول المستشرق النرويجي (د. أينبرج) - وهو من مترجمي القرآن الكريم - عندما سئل أيضاً عن القرآن ومحمد ﷺ: «لا شك في أن القرآن من الله، ولا أشك في ثبوت رسالة محمد.. . وإني عندما ترجمت القرآن الكريم كنت أشعر أن الله ساعدني على ذلك»^(١).

وأردفت: أيكفي هذا أم أزيدك يا جورج؟

قال: حسبي.

قلت: بل لأزيدنك واحدة على ما سبق؛ أترى رجلاً كذاباً مشعوذاً ملفقاً؛ يعلن للناس جميعاً أنه أعجز من أن يستطيع نفع نفسه أو الإضرار بها! ومن ثم هو أعجز من أن يستطيع نفع غيره أو الإضرار به، ثم يعلن للناس جميعاً أنه بشر مثل غيره من بني البشر لا يعلم الغيب.. . وأن ذلك كله مرده إلى الله سبحانه؛ مردداً الأمر الإلهي الذي أوحى إليه في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢). أترى هذا كلام مشعوذ ملفق؟

(١) المصدر السابق، ص ١٦١.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

قال : لا .

قلت : إذاً اسمع ما تقوله النخبة من علماء الغربيين عن العنف الذي اتهم به الدين الإسلامي ، ونبي المسلمين :

- تقول البريطانية الباحثة في علم الأديان (كارين أرمسترونج) في مقدمة كتابها "سيرة النبي محمد" : «من الخطأ أن نزن أن الإسلام دين يتسم بالعنف أو بالتعصب في جوهره، على نحو ما يقول به البعض أحياناً، بل إن الإسلام دين عالمي، ولا يتصف بأي سمات عدوانية شرقية أو معادية للغرب»^(١).

- ويقول المستشرق الفرنسي (غوستاف لوبون) في كتابه "الدين والحياة" : «لقد كان محمد ذا أخلاق عالية، وحكمة ورقة قلب، ورأفة ورحمة، وصدق وأمانة»^(٢).

- ويقول المستشرق الألماني (برتلي سانت هيلر) في كتابه "الشرقيون وعقائدهم" : «كان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد، وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجل الصفات التي تحملها النفس البشرية؛ هما : العدالة والرحمة».

(١) ص ١٩، ترجمة د. فاطمة نصر، ود. محمد عناني، ط. كتاب سطور - شركة صحارى.

(٢) ص ٦٧.

- ويقول المستشرق (إميل درمنغم) في كتابه " حياة محمد " : «إن محمداً قد أبدى في أغلب حياته اعتدالاً لافتاً للنظر، فقد برهن في انتصاره النهائي على عظمة نفسية قل أن يوجد لها مثال في التاريخ؛ إذ أمر جنوده أن يعفوا عن الضعفاء والمسنين والأطفال والنساء، وحذرهم أن يهدموا البيوت أو يسلبوا التجار، أو أن يقطعوا الأشجار المثمرة، وأمرهم ألا يجردوا السيوف إلا في حال الضرورة القاهرة، بل رأيناه يؤنب بعض قواده ويصلح أخطاءهم إصلاحاً مادياً ويقول لهم: إن نفساً واحدة خير من أكثر الفتوح ثراء»^(١).

ويضيف (درمنغم) في حاشية ص ٣٦٢: «قال روبرتسن في كتابه "تاريخ شارلكن" : إن أتباع محمد وحدهم هم الذين جمعوا بين التسامح والدعوة إلى الإسلام. وقال القسيس ميشون في كتابه "رحلة دينية إلى الشرق" : إن من المؤسف حقاً أن علّم المسلمون أمم النصرانية التسامح الديني الذي هو دعامة المحبة بين الأمم»^(٢).

- ويقول الفيلسوف الألماني الشهير (غوته) في كتابه "أخلاق المسلمين وعاداتهم" : «ولا شك أن التسامح الأكبر

(١) عن كتاب "محمد رسول الله هكذا بشرت به الأنجيل" لبشرى زخاري ميخائيل، ص ٥٠. وانظره في كتاب درمنغم المذكور، ترجمة عادل زعيتر.

(٢) "حياة محمد" إميل درمنغم، تعريب عادل زعيتر، ط. دار العلم للملايين.

أمام اعتداء أصحاب الديانات الأخرى، وأمام إرهابات وتخريفات اللادينيين، التسامح بمعناه الإلهي، غرسه رسول الإسلام في نفوس المسلمين، فقد كان محمد المتسامح الأكبر، ولم يتخذ رسول الإسلام موقفاً صعباً ضد كل الذين كانوا يعتدون عليه بالسب أو بمد الأيدي أو بعرقلة الطريق وما شابه ذلك، فقد كان متسامحاً؛ فتبعه أصحابه وتبعه المسلمون، وكانت وما زالت صفة التسامح هي إحدى المميزات والسمات الراقية للدين الإسلامي، وللحق أقول: إن تسامح المسلم ليس من ضعف؛ ولكن المسلم يتسامح مع اعتزازه بدينه، وتمسكه بعقيدته»^(١).

- ويقول (غوستاف لوبون) في كتابه "حضارة العرب":
«والإسلام من أعظم الديانات تهذيباً للنفوس، وحملاً على العدل والإحسان والتسامح»^(٢).

- (١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ٢٠.
(٢) ص ١٢٦. وعن الجانب التطبيقي للتسامح في الإسلام يقول (لوبون):
«ويمكن القول: إن التسامح الديني كان مطلقاً في دور ازدهار حضارة العرب، وقد أوردنا في هذا غير دليل، ولا نسهب فيه؛ وإنما نشير إلى ما ترجمه مسيو دوزي من قصة أحد علماء العرب الذي كان يحضر ببغداد دروساً كثيرة في الفلسفة يشترك فيها أناس من اليهود والزنادقة والمجوس والمسلمين والنصارى إلخ.. فيُستمع إلى كل واحد منهم باحترام عظيم، ولا يطلب منه إلا أن يستند إلى الأدلة الصادرة عن العقل، لا إلى الأدلة المأخوذة من أي كتاب ديني، فتسامحٌ مثل هذا هو مما لم تصل إليه =

- أما الباحث السويسري (جناد أقنبرت) فقد عكس الأمر وصرح بأن أعداء محمد هم المتعصبون ضده؛ إذ قال في كتابه "محمد والإسلام" : «كلما ازداد الباحث تنقيباً في الحقائق التاريخية الوثيقة المصادر؛ فيما يخص الشمائل المحمدية، ازداد احتقاراً لأعداء محمد الذين أشرعوا أسنّة الطعن في محمد قبل أن يعرفوه، ونسبوا إليه ما لا يجوز أن ينسب إلى رجل حقير، فضلاً عن رجل كمحمد؛ الذي يحدثنا التاريخ أنه رجل عظيم».

وأردفت: أيكفي هذا أم أزيدك يا جورج؟



= أوربة بعدما قامت به في أكثر من ألف سنة من الحروب الطاحنة، وما عانته من الأحقاد المتأصلة، وما مُنيت به من المذابح الدامية». "حضارة العرب" ص ٥٧٠، تعريب عادل زعيتر.

٣- تهمة انتشار الإسلام بالسيف:

قال جورج: بل حسبي. لكن إذا أنا آمنت مع هؤلاء النخبة الذين درسوا الإسلام بأنه دين لا يؤمن بالعنف، فلماذا كان انتشاره بين الناس بالسيف؟

قلت: ومن قال هذا؟

قال: كثير من الغربيين قالوا هذا وكتبوا عنه.

قلت: أأحدثك عن كيفية انتشار الدعوة الإسلامية في أقطار الأرض، منذ أيام النبي ﷺ حتى اليوم، أم تكفيك أقوال النخبة من العلماء الغربيين وشهاداتهم وهم الذين عرفوا ذلك ودرسوه؟

قال: بل تكفيني أقوال هؤلاء النخبة.

قلت: يقول الكاتب والباحث الفرنسي (ديسون): «من الخطأ أن يصدق المرء ما يروج له البعض من أن السيف كان المبشر الأول في تقدم الإسلام وتبسطه، ذلك أن السبب الأول في انتشار الإسلام يعود إلى هذه الأخوة الدينية الفريدة، وإلى هذه الحياة الجديدة الاجتماعية التي دعا إليها ومكّن لها، ثم إلى هذه الحياة الشريفة الطاهرة التي راح يحيها محمد وخلفاؤه من بعده، والتي بلغت من العفة

والتضحية حداً جعل الإسلام قوة عظيمة لا تغلب»^(١).

- وتقول البريطانية الباحثة في الأديان (كارين أرمسترونج) في كتابها "سيرة النبي محمد": «إننا في الغرب بحاجة إلى أن نخلّص أنفسنا من بعض أحقادنا القديمة، ولعل شخصاً مثل محمد يكون مناسباً للبدء، فقد كان رجلاً متدفق المشاعر... وقد أسس ديناً وموروثاً حضارياً لم يكن السيف دعامته، برغم الأسطورة الغربية، وديناً اسمه الإسلام؛ ذلك اللفظ ذو الدلالة على السلام والوفاق»^(٢).

- ويقول المستشرق الهولندي (دوزي) في مقدمة كتابه "ملحق وتكملة القواميس العربية": «إن ظاهرة دين محمد تبدو أول وهلة لغزاً غريباً! ولا سيما متى علمنا أن هذا الدين الجديد لم يفرض فرضاً على أحد».

- ويقول (توماس كارليل) في كتابه "الأبطال": «إن اتهام محمد بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته؛ سخف غير مفهوم!! إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته»^(٣).

(١) عن كتاب "محمد بن عبد الله" تعريب عمر أبو النصر، ص ٦٣، ط. عام ١٩٣٤م.

(٢) ص ٣٩٣.

(٣) عن كتاب "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه" لعباس محمود العقاد، ص ٢٢٧، ط. كتاب الهلال.

- ويقول (غوستاف لوبون) في كتابه " حضارة العرب " :
 «لقد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة، ولم ينتشر الإسلام بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب أخيراً كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل . . ولم يكن الإسلام أقل انتشاراً في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها قط»^(١).
 ويقول: «إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار الإسلام، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم»^(٢).

أيكفي هذا أم أزيدك يا جورج؟.

قال جورج: بل حسبي؛ لكن إن أنا آمنت مع النخبة من العلماء الغربيين أن الإسلام لم ينتشر بالسيف بل بالدعوة إلى الله عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة؛ فهناك من يتهم الإسلام بأمر على غاية من الأهمية في هذه الأيام.



(١) ص ١٢٨-١٢٩، تعريب عادل زعيتير، ط ٣، البابي الحلبي.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧.

٤ - تهمة محاربة العلم:

قلت: وما ذاك؟

قال: هناك من يتهم الإسلام بأنه دين يحارب العلم.

قلت: هداك الله يا جورج؛ لأبينن لك وجه الحق في هذا بقليل من نصوص الإسلام وكثير من نصوص النخبة ممن تصغي أنت إليهم وتثق بآرائهم.

أتدري يا جورج ما هي أول كلمة نزلت على النبي ﷺ من القرآن الكريم؟

قال: لا .

قلت: إنها كلمة (اقرأ)؛ وكما تعرف يا جورج؛ القراءة هي باب العلم الذي لا يمكن لطالب علم ولا عالم إلا أن يلجه كل يوم؛ بل كل ساعة؛ بل كل لحظة.

وبعد تلك الكلمة كم من آيات نزلت تحت المسلمين على طلب العلم من مثل قوله تعالى في تفضيل العلماء على غيرهم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١). ومن مثل قوله تعالى في تخصيص فهم القرآن الكريم بالعلماء دون غيرهم: ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ

(٢) الأنعام: ٩٧.

(١) الزمر: ٩.

الْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(١) ، ﴿وَنُفِصِلُ الْآيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(٢) ،
﴿يُفَصِّلُ الْآيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(٣) ، ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا
عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(٤) ، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٥) ، وغيرها كثير . . حتى ليخيل للمرء
أن دين الإسلام هو دين العلماء!

وليس هذا فحسب بل إن القرآن الكريم يجعل فئة العلماء
في المجتمع هي الفئة التي تخشى الله وتعظمه حق الخشية
والتعظيم لكثرة تفكرها ودراستها لظواهر هذا الكون من
حولها وأسراره، فتقول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ^(٦) ، ذلك لأن العالم لا بد من أن يكون
صاحب عقل، وصاحب العقل هو الذي يديم التفكير فيما
حوله فيقبل الحقائق ويرفض الأباطيل والشعوذات، يقول الله
تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ^(٧) .

وهنا تنبه جورج كمن تذكر أمراً مهماً وقال: مهلاً، لقد
أذكرتني هذه الآيات حادثة كنت قرأت عنها منذ زمن في
مجلة (نقوش) الباكستانية.

(٢) التوبة: ١١ .

(٤) فصلت: ٣ .

(٦) فاطر: ٢٨ .

(١) الأعراف: ٣٢ .

(٣) يونس: ٥ .

(٥) العنكبوت: ٤٣ .

(٧) آل عمران: ١٩٠ .

قلت: حدثني بها.

قال: «نقل عن العالم الهندي المسلم عناية الله المشرقي، وهو من أكبر علماء الهند في الطبيعة والرياضيات، أنه سأل الفلكي المشهور (جيمس جينز) الأستاذ بجامعة كمبردج: ما الذي يدفع رجلاً ذائع الصيت مثلك لأن يتوجه إلى الكنيسة؟

قال عناية الله: فبدأ جيمس يلقي محاضرة عن تكوُّن الأجرام السماوية ونظامها المدهش، وأبعادها وفواصلها المتناهية، وطرقها وداراتها وجاذبيتها، وطوفان أنوارها المذهلة.. حتى أنني شعرت بقلبي يهتز لهيبة الله جل جلاله. أما (السير جيمس) فوجدتُ شعر رأسه قائماً، والدموع تنهمر من عينيه، ويداه ترتعشان من خشية الله. وتوقف فجأة ثم بدأ يقول: يا عناية الله خان؛ عندما ألقى نظرة على روائع خلق الله يبدأ كياني يرتعش من الجلال الإلهي، وعندما أركع أمام الله وأقول له: إنك لعظيم، أجد أن كل جزء من كياني يؤيدني في هذا الدعاء، وأشعر بسكون وسعادة عظيمين، وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرة، أفهمت يا عناية الله لِمَ أذهب إلى الكنيسة؟

ويضيف عناية الله قائلاً: لقد أحدثت هذه المحاضرة

طوفاناً في عقلي، وقلت له: يا سيدي لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التي رويتموها لي، وتذكرت بالمناسبة آية من أي كتابي المقدس، فلو سمحتم لي بقراءتها عليكم. فhez رأسه قائلاً: بكل سرور. فقرأت عليه: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ (١). فصرخ (السير جيمس) قائلاً: ماذا قلت، إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ؟ مدهش وغريب وعجيب جداً! إنه الأمر الذي اكتشفته بعد دراسة ومشاهدة استمرت خمسين عاماً، من أنباء محمداً به؟! هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك، فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحى به من عند الله.

ويستطرد (السير جيمس جينز) قائلاً: لقد كان محمد أمياً؛ ولا يمكنه أن يكتشف هذا السر بنفسه، ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السر، مدهش وغريب وعجيب جداً! (٢).

قلت: حياك الله يا جورج؛ ما أجمل أن يهتدي الإنسان إلى الحق بنفسه.

(١) فاطر: ٢٧-٢٨.

(٢) عن كتاب "الإسلام يتحدى" ص ١٥٢-١٥٣.

وأردفت: وتطبيقاً لهذه الدعوات القرآنية لطلب العلم فإن النبي ﷺ جعل فداء أسراه من كفار قريش في معركة بدر، ممن يحسن القراءة والكتابة منهم، أن يعلم كل أسير عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة؛ ثم يطلق سراحه.

أترى أن مثل هذا الدين يحارب العلم يا جورج أم يحارب الجهل؟

قال جورج: بل هو دين يحارب الجهل، لكنكم معاشر المسلمين قصرتم في اتباع دعوة دينكم إلى العلم فساد الجهل تاريخكم الطويل.

قلت: مهلاً يا جورج؛ أحدثك عن تاريخ المسلمين العلمي فأني أراك تجهله! أم أحدثك عن درس التاريخ العلمي للمسلمين؛ وعرفه حق المعرفة، من نخبة علماء الغربيين؟.

قال: الوقت أضيق من أن تحدثني أنت، وأنا أكتفي بما قالته النخبة من علماء قومي في هذا الموضوع.

قلت: يقول الكاتب الفرنسي (موريس بوكاي) في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم": «لا بد قبل عقد المواجهة بين الوحي الإسلامي والعلم من إعطاء صورة عن دين ساءت معرفته في بلادنا. إن الأحكام الضالة كل

الضلال، التي صدرت في الغرب بحق الإسلام؛ كانت وليدة الجهل أحياناً، أو نتيجة التهجم التلقائي. وأفطع هذه الضلالات انتشاراً هي المتعلقة بالوقائع، فإذا كان بالإمكان عذر الأخطاء الناتجة عن سوء التقدير؛ فلا سبيل إلى هذا مع ما يتناقض مع الحقيقة.. وإنه لمما يخيف؛ أن نقرأ في المؤلفات الرصينة الصادرة عن كتّاب من الدرجة الأولى في الاختصاص؛ مناقضات للحقيقة في غاية الجلاء!.. فإصدار مخالفات للحقيقة من هذا النوع يسهم في إعطاء صورة باطلة عن القرآن والإسلام»^(١).

ويقول أيضاً: «ونحن نعلم أن الإسلام ينظر إلى العلم والدين كتوءمين، وأن تهذيب العلم كان جزءاً من التوجيهات الدينية منذ البداية، وأن تطبيق هذه القاعدة أدى إلى التقدم العلمي العجيب في عصر الحضارة الإسلامية العظمى، التي استفاد منها الغرب قبل نهضته»^(٢).

- وتقول المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه) في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب"^(٣): «نادى النبي بالطموح إلى المعرفة والسعي إلى العثور عليها، وقد أدى ذلك إلى

(١) ص ١٠٦.

(٢) ص ١٤.

(٣) تعريب د. فؤاد حسنين علي، ط. دار المعارف بمصر.

اندفاع العرب بأسرهم إلى المدارس يعلمون ويتعلمون، في حين كان الغربيون يتباهون بجهلهم للقراءة والكتابة».

- ويقول (دانييل بريفولت) في كتابه "نشأة الإنسانية":
«ومنذ عام (٧٠٠م) بدأت إشراقة الحضارة العربية الإسلامية تمتد من شرق المتوسط إلى بلاد فارس شرقاً وإسبانيا غرباً، فأعيد اكتشاف قسم كبير من العلم القديم، وسجلت اكتشافات جديدة في الرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم.. وفي هذا المجال كما في غيره؛ كان العرب معلمين لأوربة، فساهموا في نهضة العلوم في هذه القارة»^(١).

- ويقول المستشرق الأمريكي (إدوارد رمسي): «لقد منح الإسلام المدنية والحضارة قوة جديدة وشجع العالم على درس العلوم باتساع متناهٍ، وهكذا خرج إلى الدنيا فلاسفة وخطباء وأطباء ومؤرخون يفخر بهم الإسلام أمثال: أبي عثمان الجاحظ، والبيروني، والطبري، وابن سينا، وابن رشد، والفارابي، وابن باجه، والغزالي وغيرهم.. والمسلمون بلا نزاع هم مخترعو علم الكيمياء ومؤسسوه، أما علم الطب والصيدلة فقد حسنوهما تحسناً عظيماً،

(١) ص ٨٤، ترجمة سهيل حكيم، ط. وزارة الثقافة السورية.

وبواسطة المسلمين تقدم علم الفلك سريعاً حتى الطيران،
وهم مخترعو علم الجبر ومكتشفو علم الطيران»^(١).

- ويقول المستشرق (روم لاندو) في كتابه "الإسلام
والغرب": «حين نتذكر كم كان العرب بُدائيين في
جاهليتهم؛ يصبح مدى التقدم الثقافي الذي أحرزوه خلال
مئتي سنة، وعمق ذلك التقدم؛ أمراً يدعو إلى الدهول حقاً!
ذلك بأن علينا أن نتذكر أيضاً أن النصرانية احتاجت إلى نحو
ألف وخمسة مئة سنة لكي تنشئ ما يمكن أن يدعى حضارة
نصرانية، وفي الإسلام لم يولّ كل من العلم والدين ظهره
للآخر؛ بل كان الدين باعثاً على العلم»^(٢).

- ويقول المؤرخ العلامة (سيديو): «لم يشهد المجتمع
الإسلامي ما شهدته أوربة من تحجّر العقل وشل التفكير،
وجذب الروح، ومحاربة العلم والعلماء حيث يذكر التاريخ
أن اثنين وثلاثين ألف عالم قد أُحرقوا أحياء! ولا جدال في
أن تاريخ الإسلام لم يعرف هذا الاضطهاد الشنيع لحرية
الفكر، بل كان المسلمون منفردين بالعلم في تلك العصور
المظلمة، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة ومنح مخالفه في

(١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان،
ص ١٠٧.

(٢) ٢٤٦/٩.

العقيدة كل أسباب الحرية كما فعل الإسلام»^(١).

وأردفت: منذ زهاء ألف عام، عندما كان العلماء في أوربة يُحرقون أحياء كما قال (سيديو)؛ كان العالم الأندلسي المسلم (ابن حزم) يعلن في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" كروية الأرض^(٢) منطلقاً من القرآن الكريم ومن التنظيم المطرد لمواقيت الصلاة في محيط الأرض.

قال جورج: لكن الذي اكتشف كروية الأرض عالم أوربي.

قلت: ليس هذا هو الاكتشاف الوحيد الذي نقله الغربيون عن المسلمين ونسبوه لأنفسهم، وسأكتفي بما أوجزه المؤرخ العلامة (سيديو) في كتابه "تاريخ العرب العام" إذ قال: «ونحن حين نلخص ما تمَّ على يد العرب من تقدم في العلوم الصحيحة، نرى سبقهم إلى كثير من الاكتشافات التي يعزى فخر أكثرها إلى علماء أوربة في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر»^(٣).

ثم أردفت: واسمع كيف كان الغربيون ينظرون إلى كروية

(١) نقلاً عن كتاب "هكذا كانوا.. يوم كنا" للدكتور حسان شمسي باشا، ص ٨٣.

(٢) انظر "الفصل" لابن حزم، ١/ ١٨٨-١٨٩ مطلب: (كروية الأرض).

(٣) ص ٣٧٧، تعريب عادل زعيتر، ط. البابي الحلبي.

الأرض بعد اكتشاف ابن حزم لها بقرون. تقول المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه) في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب": «اتسعت الهوة بين الحضارة العربية الشامخة، والمعرفة السطحية في أوربة التي كانت ترى أن من الكفر والضلال القول بأن الأرض كروية؛ فمعلم الكنيسة (لاكتانتيوس) يتساءل مستنكراً: أيعقل أن يُجنَّ الناس إلى هذا الحد فيدخل في عقولهم أن البلدان والأشجار تتدلى من الجانب الآخر من الأرض، وأن أقدام الناس تعلو رؤوسهم؟!»^(١).

أرأيت يا جورج؟ بل إن هذه المستشرقة الألمانية تفصّل أكثر من هذا. أأحدثك بإضمّامة من أقوالها؟

قال جورج: نعم.

قلت: تقول (هونكه): «إن روجر بيكون أو غاليلو أو دافنشي ليسوا هم الذين أسسوا البحث العلمي.. إنما السباقون في هذا المضمار كانوا من العرب الذين لجؤوا - بعكس زملائهم النصارى - في بحثهم إلى العقل والملاحظة والتحقيق والبحث المستقيم، لقد قدّم المسلمون أثمن هدية؛ وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب

طريقة لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم، وإن كل مستشفى وكل مركز علمي في أيامنا هذه إنما هي في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية.. وقد بقي الطب الغربي قروناً عديدة نسخة ممسوخة عن الطب العربي، وعلى الرغم من إحراق كتب ابن سينا في مدينة بازل بحركة نصرانية عدائية؛ فإن كتب التراث العربي لم تختف من رفوف المكتبات وجيوب الأطباء، بل ظلت محفوظة يسرق منها السارقون ما شاء لهم أن يسرقوا»^(١).

قال جورج: وهل هناك من يشهد لتفوق المسلمين العلمي غير من ذكرت؟

قلت: كثير من عقلاء الغرب وعلمائه الدارسون للحضارة الإسلامية يشهدون، وإني محدثك:

- يقول المستشرق العلامة (جوزيف شاخت) في مقدمته لكتاب "تراث الإسلام"^(٢) الذي أشرف على تأليفه: «وكثيراً ما نجد كتاباً مسلمين برزوا في أكثر من ميدان علمي واحد،

(١) "شمس الله تسطع على الغرب" ص ١٤٨، ٢٦٩، ٣١٥، ٣٥٤.

(٢) طبع هذا الكتاب أول مرة عام (١٩٧٣م)، وقد اشترك في تأليفه جماعة من الباحثين الغربيين، وترجمه إلى العربية د. محمد زهير السمهوري وحققه وعلق عليه د. شاكر مصطفى. وهو غير كتاب "تراث الإسلام" للمستشرق أرنولد المطبوع عام (١٩٣١م).

فلقد كان الطب والعلوم والفلسفة معارف متلازمة بعضها مع بعض، وكذلك كان علم الكلام والشريعة يشكلان زمرة واحدة، ولم يخل الأمر من أشخاص كانوا يجمعون بين جميع هذه الفروع من أمثال ابن النفيس (١٢٨٨م) الذي اكتشف عن طريق الاستدلال النظري الدورة الدموية الصغرى عن طريق التجربة^(١).

- ويقول (غوستاف لوبون) في مقدمة كتابه "حضارة العرب": «وكلما أمعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة»^(٢).

ثم يقول: «والإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشاف العلم»^(٣).

ويقول: «ويعزى إلى (بيكون) على العموم أنه أول من أقام التجربة والملاحظة اللتين هما أساس المناهج العلمية الحديثة؛ مقام الأستاذ. ولكنه يجب أن نعترف قبل كل شيء بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم»^(٤).

(١) ص ٢٤.

(٢) ص ٢٦، تعريب عادل زعيتر، ط. البابي الحلبي، ط ٣.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٦.

(٤) عن كتاب "محمد رسول الله" لأتئين دينيه، تعريب د. عبد الحليم محمود، ص ٣٣٩.

ثم يقول: «إن أوربة مدينة للعرب بحضارتها»^(١).

- ويقول العلامة (دانييل بريفولت) في كتابه "نشأة الإنسانية": «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة، ونظريات مبتكرة، بل إنه مدين بوجوده ذاته.. ولم يكن (يكون) إلا رسولاً من رسل العلم والمنهج الإسلامي إلى أوربة النصرانية، وهو لم يملّ قط من التصريح بأن اللغة العربية وعلوم العرب هما الطريق الوحيدة لمعرفة الحق»^(٢).

- ويقول الكاتب الفرنسي الشهير (موريس بوكاي) في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم": «وينبغي أن نذكر أنه ما بين القرن الثامن والثاني عشر الميلادي، حقبة عظيمة الإسلام، حيث كانت التغيرات العلمية مرفوضة في بلادنا النصرانية؛ كانت كميات معتبرة من الأبحاث والاكتشافات قد تحققت في الجامعات الإسلامية. هناك وفي ذلك العصر؛ كنا نرى الوسائل الفائقة في الثقيف، فكانت مكتبة الخليفة في قرطبة تحتوي على (٤٠٠,٠٠٠) كتاب، وكان ابن رشد يعلم فيها، وينقل فيها العلم اليوناني والهندي والفارسي، ولهذا كان الناس يذهبون إليها من مختلف

(١) "حضارة العرب" ص ٥٦٦.

(٢) عن كتاب "مقدمات العلوم والمناهج" لأنور الجندي، ٧١٠/٤.

البلدان الأوربية للدراسة؛ كما يذهبون في أيماننا هذه لإتمام بعض الدراسات في الولايات المتحدة..» إلى أن يقول: «كان الإسلام منذ القديم موضوع (الذم) في بلادنا. إن كل غربي حصّل بعض المعارف المعمقة عن الإسلام؛ يدرك إلى أي مدى قد شوّه تاريخه وعقيدته وأهدافه»^(١).

- وتقول (د. لويجي رينالدي): «لما شعرنا بالحاجة إلى دفع الجهل الذي كان يثقل كاهلنا؛ تقدمنا إلى العرب، ومددنا إليهم أيدينا، لأنهم كانوا الأساتذة الوحيدين في العالم»^(٢).

- أما المؤرخ الفرنسي العلامة (سيديو) فيقول في كتابه "تاريخ العرب العام": «قال همبولد: والعرب هم الذين أوجدوا الصيدلية الكيميائية.. وأدت الصيدلة ومادة الطب اللتان يقوم عليهما فن الشفاء؛ إلى دراسة علم النبات والكيمياء في وقت واحد»^(٣).

ويقول: «اتفق للعلوم الطبيعية عند العرب مثل ما اتفق للعلوم الرياضية من الرقي، ويرى همبولد وجوب عدّ العرب مؤسسين حقيقيين للعلوم الطبيعية بالمعنى الحديث»^(٤).

(١) ص ١١٠-١١٢.

(٢) عن كتاب "مقدمات العلوم والمناهج" لأنور الجندي، ١٤١/٧.

(٣) ص ٣٨١، تعريب عادل زعيتر، ط. البابي الحلبي.

(٤) ص ٣٨٠.

وبعد أن يستعرض (سيديو) أغلب وجوه الحضارة الإسلامية ينتهي إلى أن يقول: «وهكذا تجلّى تأثير العرب في جميع فروع الحضارة الأوربية الحديثة»^(١).

قال جورج: هذه الأقوال والشهادات التي ذكرتها لي عن مشاركة الحضارة الإسلامية في ميدان العلم هي نصوص إجمالية، فهل لك أن تحدثني بأمثلة تفصيلية توضح لي هذا الأمر ولا أحتاج معه إلى غيره.

قلت: حباً وكرامة يا جورج.

- يقول (أتين دينيه) في كتابه "محمد رسول الله": «أما العلامة الشهير همبولد فيذكر أن ما قام على التجربة والملاحظة هو أرفع درجة في العلوم، ويقول: إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة التي كان يجهلها القدماء تقريباً».

ويقول: «وكانت دراسة العلوم الرياضية من الدراسات الذائعة لديهم، وقد تقدم علم الجبر بفضلهم حتى قيل إنهم مخترعوه. ولقد كان لهم أيضاً قصب السبق في تطبيق الجبر على الهندسة، وهم الذين أدخلوا التماس في حساب المثلثات».

ويقول: «وكان علم الفلك يدرّس بحماسة في مدارس بغداد ودمشق وسمرقند والقاهرة وفاس وطليلة وقرطبة وغيرها. . تلك المدارس التي وصلت إلى اكتشافات عديدة يمكن إيجازها في القائمة التالية:

- ١- إدخال خطوط التماس في الحسابات الفلكية.
 - ٢- وضع جداول لحركة الكواكب.
 - ٣- تحديد سمت الشمس تحديداً دقيقاً وتدرجه، وتقدير تقدم الاعتدالين تقديراً صحيحاً.
 - ٤- أول تحديد صحيح لمدة سنة.
 - ٥- ثم إننا مدينون لهم أيضاً بإثبات ما في أكبر خط عرض للقمر من ضروب عدم الانتظام.
 - ٦- استكشاف عدم التساوي القمري الثالث؛ المعبر عنه اليوم بالتغير».
- ثم يقول: «ومن الناحية العلمية كانت لهم هذه التحديدات الفلكية الصادقة التي هي أول أساس للخرائط. كما عملوا على تصحيح الأخطاء الفاحشة التي وقع فيها الإغريق».

ثم يقول: «أما من ناحية كشف بقاع العالم المجهولة فقد

نشروا رسائل في الرحلات تعرّف الناس بأقطار العالم المختلفة، التي كانت شبه مجهولة من قبل، والتي لم يسبق للأوروبيين ارتيادها. . وإننا نجد في خريطة من خرائط الإدريسي ترجع إلى عام (١١٦٠م) منابع النيل بين البحيرات الاستوائية الكبرى مرسوماً رسماً دقيقاً، وهي تلك المنابع التي لم يكشفها الأوروبيون إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر».

ثم يقول: «وسجّل مكتشفاتهم في ميدان العلوم الطبيعية أعظم من ذلك. والبيان التالي يوضح أهمية تلك المكتشفات:

١- معلومات عالية في نظريات علم الطبيعة، وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الضوئية.

٢- اختراع أجهزة آلية من أبداع ما يكون.

٣- اكتشاف أعلق الأجسام بأصل علم الكيمياء؛ مثل الكحول والحامض الكبريتي، وأهم العمليات الأساسية في هذا العلم؛ كالتقطير.

٤- تطبيق الكيمياء في ميداني الصيدلة والصناعات، وبخاصة فيما يتعلق باستخراج المعادن وصناعة الفولاذ، والصياغة وغير ذلك. .

٥- صناعة الورق من الخرق، والاستعاضة به عن رقّ

الغزال وورق البردي والحرير الصيني

٦- ومن المحتمل أنهم أول من استخدم البوصلة في

الملاحة، ومن المحقق أنهم أدخلوا هذا الاختراع الأساسي إلى أوربة.

٧- وأخيراً؛ فهم قد اكتشفوا الأسلحة النارية؛ ففي عام

(١٢٠٥م) استخدم الأمير يعقوب المدفعية في حصار مدينة المهدية في المغرب.

وفي عام (١٢٧٣م) استخدمها السلطان أبو يوسف في

حصار مدينة سجلماسة في المغرب، وقد حضر كونت دربي وكونت سالسبري الإنكليزيان حصار مدينة الجزيرة في الأندلس، التي دافع عنها العرب بالمدافع، فشاهدنا نتائج استخدام البارود، فنقلنا ذلك الاختراع إلى بلادهم، فاستخدمه الإنكليز في معركة كريس بعد ذلك بأربع سنوات.

ثم يقول: «أما فيما يتعلق بالطب، فقد استوفى العرب

أولاً كتب الإغريق، ثم ساروا بهذا الفن خطوات هامة إلى الأمام. . وتكاد تكون سائر المعارف الطبية في أوربة خلال عصر النهضة مأخوذة عن العرب. وأهم ما حققه العرب في ميدان الطب يتعلق بالجراحة ووصف الأمراض، وبالأدوية

والصيدلة. وقد ابتكروا وسائل علاجية متعددة؛ ظهر بعضها في العالم الطبي حديثاً بعد أن قضت عليها قرون من النسيان؛ مثال ذلك استخدام الماء البارد لطب الحُمى التيفودية..

والطب مدين لهم بكثير من المواد الطبية مثل: خيار الشنبر، السَّنا المكي، الراوند، التمر الهندي، الكافور، الغُول، القلي، وغير ذلك..

وإننا مدينون لهم بكثير من المستحضرات المستعملة اليوم مثل: الأشربة، وصنوف اللعوق، واللزوق، والمراهم، والأدهان، والماء المقطر وغير ذلك..».

ثم يقول: «كذلك الجراحة؛ كان للعرب الفضل في تقدمها الأول؛ فكانت مؤلفاتهم هي المراجع الأساسية التي تدرّس بالمعاهد الطبية إلى عهد قريب جداً. لقد كانوا- في القرن الحادي عشر الميلادي- يعرفون علاج الماء الذي ينصبُّ في العين؛ بالتحويل أو استخراج البلورية، ويعرفون كيفية تفتيت الحصا، وعلاج النزيف بصب الماء البارد.

وكانت لهم خبرة باستخدام الكاويات، والأحزمة، والكي بالنار لتطهير الجراح.

وإن التخدير الذي يظن الناس أنه اكتشاف حديث؛ يبدو

أن العرب لم يجهلوه، فقد كانوا يوصون باستعمال نبات الزؤان قبل العمليات المؤلمة؛ لتنويم المريض حتى يفقد الوعي والإحساس.. وكانت لهم ثقة عظيمة بالوسائل الصحية لعلاج الأمراض، وكانوا يعتمدون كثيراً على القوى الطبيعية، والطب النظري الذي يبدو اليوم وكأنه الكلمة الأخيرة للعلم الحديث، يوافق هذه الفكرة في استدلالاته..»^(١).

وأردفت: وليس هذا فقط؛ بل لقد شاركت الحضارة الإسلامية في قوانين أوربة ذاتها.
سأل جورج مستغرباً: كيف؟

قلت: يقول المؤرخ الإنكليزي (ويلز) في كتابه "ملامح تاريخ الإنسانية": «إن أوربة مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية».

(١) ص ٣٣٩ وما بعدها، تعريب د. عبد الحليم محمود.

ومن شاء التوسع في هذا فليراجع الباب السادس كله من "تاريخ العرب العام" لسيديو تحت عنوان: (وصف الحضارة العربية)، والباب الخامس كله بفصوله العشرة من كتاب "حضارة العرب" لغوستاف لوبون، ثم كتاب "شمس الله تسطع على الغرب" لزيغريد هونكه.. وغيرها. وانظر قائمة المصادر والمراجع التي جمعها العلامة (جورج سارتون) لكتابه "مقدمة في تاريخ العلوم".

أما المؤرخ الفرنسي (سيديو) فيؤكد أن قانون نابليون
منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك هو "شرح
الدردير على متن خليل"^(١).



(١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان،
ص ٧٦. ولما عدتُ إلى كتاب سيديو "تاريخ العرب العام" وجدت فيه
النص الآتي: «عهدت الحكومة الفرنسية إلى الدكتور بيرون أن يترجم إلى
الفرنسية كتاب "المختصر في الفقه" للخليل بن إسحاق بن يعقوب المتوفى
عام (١٤٢٢م)، وهذا الكتاب هو أحسن ما أُلّف في الفقه المالكي». ص ٣٩٥،
تعريب عادل زعيتر، ط. البابي الحلبي. وقد ولد سيديو عام (١٨٠٨م).

٥- تهمة التضييق على حرية الرأي :

قال جورج : حسبي ، وإني لأعجب كيف وُجدتْ هذه النهضة العلمية في حضارة إسلامية تضيّق على حرية الرأي ، بل تكاد تخنقها أحياناً !

قلت : من قال هذا؟

قال : كثيرون من الغربيين كتبوا عن انعدام حرية الرأي عند المسلمين .

قلت : أتدري عمّن أخذ الغربيون فكرة حرية الرأي يا جورج؟

قال : عمّن؟

قلت : لقد أخذوها عن المسلمين .

فقال متعجباً : كيف؟!

قلت : يقول (أتيين دينيه) في كتابه "محمد رسول الله" :
«إلى الفيلسوف المسلم ابن رشد^(١) - الذي عاش في
الأندلس (١١٢٠-١١٩٨م) - يرجع الفضل في إدخال حرية

(١) هو محمد بن أحمد، من أهل قرطبة في الأندلس، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً. انظر ترجمته في أعلام الزركلي.

الرأي - التي يجب ألا نخلط بينها وبين الإلحاد - في أوربة، وتحمس أحرار الفكر في العصر الوسيط الأوربي لشروحه لأرسطو، وكانت هذه الشروح مصبوغة بصبغة إسلامية قوية. ويمكن أن نعد بحق؛ أن التيار الفكري الذي نشأ عن هذه الحماسة لابن رشد كان أصل التفكير المنطقي الحديث، فضلاً عن كونه من أصول الإصلاح الديني»^(١).

قال جورج: عجباً؛ إذا لماذا ننكر نحن الغربيين هذا الأثر الإسلامي في الحضارة الغربية؟ مع أننا ندعو إلى حرية الرأي!

قلت: لقد أجاب (دينه) نفسه في كتابه السالف عن هذا السؤال فقال: «السبب في هذا أن الواقع يشهد بأن حرية الرأي مسألة ظاهرية أكثر منها حقيقة، وأن الإنسان ليس حُرَّ التفكير على الإطلاق كما يشاء في مسائل معينة، ثم إن التعصب الموروث لدى النصارى ضد الإسلام وأتباعه، قد عاش فيهم دهوراً طويلة، حتى أصبح جزءاً من كيانه. فإذا أضفنا إلى هذا مناهج الدراسة القديمة التي تسير عليها مدارسنا؛ وهي أن كل العلوم والآداب الماضية يرجع الفضل فيها إلى الإغريق واللاتين وحدهم، أدركنا في يسر كيف ينكر

الناس عامةً ذلك الأثر العظيم الذي كان للعرب في تاريخ الحضارة الأوربية. وسوف يبدو دائماً لبعض العقول أن من المهانة أن تدين أوربة النصرانية للمسلمين بإخراجها من ظلمات البربرية والتوحش»^(١).



(١) ص ٣٤٤.

أسباب الصورة المشوهة للإسلام لدى الغربيين

قال جورج: إني لتستوقفني في نص (دينه) السالف، عبارة: «إن التعصب الموروث لدى النصارى ضد الإسلام وأتباعه، قد عاش فيهم دهوراً طويلاً حتى أصبح جزءاً من كيانه» ترى ما أسباب هذا التعصب الذي رفضه واستقبحه كثير من النخبة الذين حدثتني عنهم؟ ثم إذا كان نبي المسلمين، ودين الإسلام، والحضارة الإسلامية؛ إذا كانت هذه الثلاثة واضحة كل هذا الوضوح في أذهان النخبة من علماء الغربيين، فلماذا تناقل عامة الغربيين صورة مشوهة عنها على مرّ الأيام؟

قلت: حياك الله يا جورج؛ هذا سؤال يرغب الكثيرون في معرفة جوابه، وإليك الجواب على لسان بعض النخبة من علماء الغربيين؛ مبيناً التسلسل التاريخي لهذه الصورة المشوهة.

- يقول المستشرق الباحث (مكسيم رودنسون) في الفصل الأول من كتاب "تراث الإسلام"^(١): «لقد أوجدت

(١) أشرف على تأليفه المستشرق جوزيف شاخ، وتقدم التعريف به في هامش الصفحة ٩٥.

الحروب الصليبية حاجة كبيرة وملحة للحصول على صورة كاملة ومسلية ومرضية لأيدولوجية الخصوم. وكان رجل الشارع الأوربي يرغب في صورة تبين الصفة الكريهة للإسلام عن طريق تمثيله بشكل فج، على أن تكون في الوقت ذاته مرسومة بشكل يرضي الذوق الأدبي الميال إلى كل ما هو غريب، وهو ميل يشكل سمة بارزة في جميع الأعمال في ذلك الوقت.

كان الشخص العادي يريد صورة لأبرز السمات الغريبة التي أدهشت الصليبيين في تعاملهم مع المسلمين.

وهكذا حدث أن الكتاب اللاتينيين الذين أخذوا بين عامي (١١٠٠-١١٤٠م) على عاتقهم إشباع هذه الحاجة لدى الإنسان العامي؛ أخذوا يوجهون اهتمامهم نحو حياة محمد دون أي اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان لجهل الخيال المنتصر - كما جاء في كلمات ر. و. ساوثرن - فكان محمد في عرفهم ساحراً هدم الكنيسة في إفريقية وفي الشرق عن طريق السحر والخديعة! وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية! واستعملت أساطير من الفولكلور العالمي، ومن الأدب الكلاسيكي، ومن القصص البيزنطية عن الإسلام، وحتى من المصادر الإسلامية - بعد تشويه باطل من قبل النصارى الشرقيين - كل هذه الأشياء استخدمت لتزيين الصورة.

يحدثنا ساوثرن أن جيلبرت دونوجنت اعترف بأنه ليس لديه مصادر مكتوبة، وأشار فقط إلى آراء العامة، وأنه لا يملك أي وسيلة للتمييز بين الخطأ والصواب. وكما هو الحال دائماً؛ فإن الرؤية ترسمها الأعمال التي تخاطب عامة الناس؛ لا بد أنها قد أسهمت في تكوين الصورة التي حفظتها الأجيال اللاحقة؛ أكثر من الرؤية التي تبينها الأعمال ذات الصبغة الجدية والعلمية.

ولقد قُدر لهذه الصورة أن تزداد زخرفاً في الكثير من الأعمال الأدبية؛ فقد اختطت الروايات المحضة التي كان هدفها الوحيد إثارة اهتمام القارئ على نَسَبٍ متفاوتة؛ بالعرض المشوه للعقيدة التي ألهمت حقد العدو. ووصلت الملاحم إلى أعلى ذرى الابتكارات الخيالية؛ فقد اتهم المسلمون بعبادة الأوثان.. وكان - في عرف تلك الملاحم - محمد هو صنمهم الرئيس، وكان معظم الشعراء الجوّالة يعدونه كبير آلهة الشرقيين، وكانت تماثيله - حسب أقوالهم - تصنع من مواد غنية وذات أحجام هائلة..»^(١).

ثم يقول: «وهكذا منذ حقبة ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين التي شهدت ترجمة الكثير من العلوم

عن اللغة العربية - أخذت تتشكل في أذهان المفكرين الغربيين صورةً أخرى للعالم الإسلامي بوصفه مهذاً لفلاسفة عظام، وكانت الصورة مضادة تماماً للصورة السابقة؛ صورة الكيان السياسي الذي يسيطر عليه دينٌ معاد ومغلوط، وهي الصورة التي خلقتها الخرافات السخيفة والكريهة في أذهان الناس. وكان من الصعب التوفيق بين هاتين الصورتين»^(١).

ثم يقول: «ففي بداية القرن الرابع عشر الميلادي أخرج دانتي من النار كلاً من ابن سينا وابن رشد وصلاح الدين ووضعهم في المطهر، وهؤلاء هم المحدثون الوحيدون الذين انضموا إلى حكماء العالم القديم وأبطاله. وفي عام (١٣١٢م) صادق مجلس فيينا على أفكار (بيكون) و(ليل) بخصوص تعلم اللغات وبخاصة اللغة العربية»^(٢).

(١) ص ٣٨.

(٢) ص ٤٥، روجر بيكون (١٢٣٥-١٢٩٤م) إنكليزي تلقى علومه في أكسفورد وباريس حيث نال الدكتوراه في اللاهوت، ترجم عن العربية كتاب "مرآة الكيمياء". وريموند ليل (١٢٣٥-١٣١٤م) قضى تسع سنوات (١٢٦٦-١٢٧٥م) في تعلم اللغة العربية ودراسة القرآن، ثم قصد بابا روما وطالبه بإنشاء كليات تدرس اللغة العربية لتخريج مستشرقين قادرين على محاربة الإسلام، ووافقه البابا.

وفي مؤتمر فيينا سنة (١٣١٢م) تم إنشاء كراسي للغة العربية في خمس جامعات أوروبية هي: باريس، أكسفورد، يولونيا بإيطالية، سلمنكا بإسبانية، بالإضافة إلى جامعة البابوية في روما.

ثم يقول: «في القرن السابع عشر انبرى كثير من الكتّاب الغربيين للدفاع عن الإسلام ضد الإجحاف الذي ناله في العصور الوسطى، وضد مجادلات المتنقسين من قدره، وأثبتوا قيمة وإخلاص التقوى الإسلامية.. وكان (ريشار سيمون) أحد هؤلاء الكتّاب، فقد كان كاثوليكياً مخلصاً، لكن سلامة تكوينه العلمي جعلته يكافح ضد التحريف المتمتzent للحقائق الموضوعية.. ولقد عالج في كتابه "التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق" عام (١٦٨٤م) عادات وطقوس النصارى الشرقيين أولاً، ثم عادات وطقوس المسلمين، وقد عرضها بوضوح واتزان، مستنداً إلى كتاب لأحد فقهاء المسلمين، دونما قبح أو انتقاص. وكان يُظهر التقدير والإعجاب بهذه العادات، وعندما اتهمه أرنولد بأنه كان موضوعياً أكثر من اللازم نحو الإسلام، نصحه بأن يتأمل التعاليم الرائعة للأخلاقين الإسلاميين.

ثم جاء المستشرق (أ. رولاند) الذي كان أعمق تخصصاً في الإسلاميات من سيمون، فكتب عام (١٧٠٥م) عن الإسلام من وجهة نظر موضوعية بالاستناد إلى مصادر إسلامية فقط.

وكتب الفيلسوف (بيير بيل)، وهو من المعجبين بالتسامح الإسلامي، في الطبعة الأولى من "القاموس النقدي"

(١٦٩٧م) عن حياة محمد بموضوعية.

وانتقل الجيل التالي من الموضوعية إلى مرحلة الإعجاب؛ فقد استشهد (بيل) وكثيرون غيره بتسامح الإمبراطورية العثمانية إزاء جميع أنواع الأقليات الدينية.. فكان ينظر إلى الإسلام كدين عقلاني بعيد كل البعد عن العقائد النصرانية المخالفة للعقل.. ثم إنه وفق بين الدعوة إلى حياة أخلاقية وبين حاجات الجسد والحواس والحياة في المجتمع. وخلاصة القول فهو كدين كان قريباً جداً من الدين الطبيعي الذي كان يعتقد به معظم رجال عصر التنوير.

في هذا الاتجاه كان (ليبنيز) يفكر. ثم ظهر كاتب مجهول لكراس يحمل عنواناً فيه الكثير من التحدي "محمد ليس دجالاً" عام (١٧٢٠م). وتلاه (هنري دوبولينفييه) الذي نشر كتاباً دفاعياً بعنوان "حياة محمد" عام (١٧٣٠م). وتبع ذلك (فولتير) وهو معجب بالحضارة الإسلامية^(١) «^(٢)».

ويستمر (رودنسون) في هذا الفصل الذي كتبه باستعراض الكتاب والكتب التي تابعت مسيرة الدفاع عن نبي الإسلام وحضارة الإسلام حتى نهاية القرن الثامن عشر.. وبين

(١) ألف فولتير كتابه "محمد" عام (١٧٤٢م) وكان فيه متردداً بين الدفاع والتحامل.

(٢) ص ٥٥ وما بعدها.

القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ظهر (غوته) الألماني . يقول رودنسون: «فشعر غوته الذي يمجّد فيه محمداً، وبخاصة (أنشودة محمد) عام (١٧٧٤م) يفوق في شاعريته بما لا يقاس مؤلّف (فولتير) "محمد" عام (١٧٤٢م) . . وبعد أكثر من أربعين عاماً؛ في سنة (١٨١٩م) كتب (غوته) ديوانه الشرقي الغربي برسائله الاثنتي عشرة؛ وبمقدمته التي تحمل دعوة إلى الهجرة إلى الشرق، وبشروحه وتعليقاته التي تدل على معرفة واسعة بالشرق»^(١).

ثم يقول: «يمكن القول بصورة عامة: إن العلماء في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان يزيد ضررهم على نفعهم، وذلك لتأثرهم بالأحكام المغرضة الشائعة لا بالعلم»^(٢).

ومنذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين صار الغربيون الذين باتوا يقطفون ثمار النهضة العلمية؛ ينظرون إلى سواهم نظرة ازدراء وفوقية. يقول (رودنسون): «عزا المبشرون النصارى نجاحات الأمم الأوروبية إلى الديانة النصرانية، مثلما عزا إخفاق العالم الإسلامي إلى الإسلام، فصُورت النصرانية على أنها بطبيعتها ملائمة للتقدم، وقرن

الإسلام بالركود الثقافي والتخلف، وأصبح الهجوم على الإسلام على أشد ما يكون، وبُعث حجج العصور الوسطى بعد أن أضيفت إليها زخارف عصرية، وصُورت الجماعات الدينية الإسلامية بصورة خاصة على أنها شبكة من التنظيمات الخطرة يغذيها حقد بربري على الحضارة»^(١). إلى أن يقول: «كانت حركة الجامعة الإسلامية هي الغول المرعب في تلك الحقبة.. فكانت كل ظاهرة مناهضة للإمبريالية حتى ولو كان مبعثها مشاعر محلية خالصة؛ تعزى إلى تلك الحركة الإسلامية.. وبفضل الصحافة والأدب الشعبيين وكتب الأطفال؛ أخذت هذه النظرة تتسرب إلى عقول الجماهير الغفيرة من الأوروبيين، ولم تخلُ من تأثير في العلماء أنفسهم»^(٢).

ويقول (رودنسون) أخيراً: «إن الثورة في التفكير الغربي.. التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، جعلت التقييم النصراني لمحمد مسألة حساسة؛ فلم يعد بإمكانهم الزعم (الكاذب) بأنه (محتال شيطاني) كما كان عليه الحال في العصور الوسطى.. إننا نجد بعض الكاثوليك المتخصصين بالإسلام يعدونه (عبقرياً دينياً).. وعلى غرار

(١) ص ٦٩.

(٢) ص ٦٩-٧٠.

(ماسينيون) أعجب بعض النصارى بالقيمة الروحية للتجارب الدينية الإسلامية، وأزعجتهم مواقف الظلم التاريخية التي وقفتها شعوبهم من الإسلام.. ويذهب مؤرخ مثل (نورمان دانييل) إلى حد النظر إلى أي انتقادات لمواقف النبي الأخلاقية؛ على أنها من بين المفاهيم المتشربة بروح العصور الوسطى أو الإمبريالية^(١).

- أما المستشرق (درايبر) فقد لخص المشكلة برمتها فقال: «ينبغي أن أنعى على الطريقة التي تحايل بها الأدب الأوربي ليخفي عن الأنظار مآثر المسلمين العلمية علينا! إن الجور المبني على الحقد الديني والغرور الوطني؛ لا يمكن أن يستمر إلى الأبد»^(٢).

- وأما المستشركة الألمانية (زيغريد هونكه) فقد أوجزت المشكلة بطريقة أخرى فقالت في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب": «إن موقف أوربة من العرب منذ نزول الوحي المحمدي موقف عدائي بعيد كل البعد عن الإنصاف والعدالة»^(٣).

(١) ص ٧٦ وما بعدها.

(٢) عن كتاب "حول تشكيل العقل المسلم" للدكتور عماد الدين خليل، ص ٩٤.

(٣) ص ١٠، تعريب د. فؤاد حسنين علي، ط. دار المعارف بمصر.

وهنا قال جورج: عجباً لبني قومي! كيف جهلوا خلاصة دراسات النخبة من علمائهم هذه.

قلت: كان هذا فيما مضى، أما اليوم فقد أخذت الغُمة تنجلي، والحقيقة تضيء.

قال: كيف؟

قلت: يقول الكاتب الفرنسي (موريس بوكاي) في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم": «يظهر أن تغيراً جذرياً يتم في أيامنا على أعلى مستوى في العالم النصراني. والوثيقة التي صدرت عن أمانة الفاتيكان، ووزعت فيما بعد عن المجمع الفاتيكاني الثاني لغير النصارى، وفيها توجيهات للحوار بين النصارى والمسلمين^(١)، وكانت ثالث طبعاتها بتاريخ (١٩٧٠م) تشهد بعمق التغير في المواقف الرسمية.

وبعد أن دعت هذه الوثيقة إلى تنحية الصورة البالية الموروثة عن الماضي، أو المشوهة ببعض الأوهام والافتراءات التي كانت للنصارى عن الإسلام، أصرت على الاعتراف بأخطاء الماضي وانحرافاته التي اقترفها الغرب ذو النشأة النصرانية بحق المسلمين^(٢).

(١) عنوان الوثيقة: «اتجاهات الحوار بين النصارى والمسلمين».

(٢) ص ٨.

ويعرض (بوكاي) نص الوثيقة فيقول: «تقول وثيقة الفاتيكان -المذكورة آنفاً-: ينبغي التخلي عن الصورة الباهتة الموروثة عن الماضي، أو المشوهة بالمزاعم الباطلة والافتراءات، والاعتراف بالظلمات التي اجترحها الغرب بحق المسلمين»^(١). ثم يسوق (بوكاي) بعض الأمثلة التي توضح فحوى الوثيقة.. ثم يقول: «وتقابل الوثيقة الفكرة الذائعة عن الإسلام بأنه دين الخوف -الإرهاب- بتلك التي تقول بأنه دين الحب، حب الغير؛ المتأصل في عقيدة الله. كما تفند الفكرة الرائجة باطلاً، والتي تهدف إلى وصم الإسلام بأنه خال من النظام الأخلاقي»^(٢).

ثم يقول: «تورد الوثيقة عبارات من القرآن توضح أن ما كان يترجمه الغربيون خطأ بـ(الحرب المقدسة) هو ما يعبر عنه في العربية (الجهاد في سبيل الله) الجهاد لنشر الإسلام والدفاع عنه ضد المعتدين، وتتابع الوثيقة الفاتيكانية فتقول: إن الجهاد ليس الخريم التوراتي، ولا يتجه إلى الإبادة أبداً، ولكن لنشر شرائع الله وحقوق الإنسان في المقاطعات الجديدة»^(٣).

(١) ص ١٠٧.

(٢) ص ١٠٩.

(٣) ص ١٠٩.

ويختم موريس بوكاي قائلاً: «إن هذا الدفاع عن الإسلام من الفاتيكان سيدهش دونما ريب كثيراً من المعاصرين المؤمنين؛ سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو نصارى. إنه مظهر صدق وفكر منفتح يتناقض تماماً مع المواقف التي خلت»^(١).

ثم أردفت: أعرفتَ يا جورج أسباب الصورة المشوهة عن الإسلام لدى الغربيين؟



(١) ص ١٠٩.

مشورة النخبة من الغربيين :

قال جورج : أجل ؛ ولا أكتمك أن تلك الصورة المشوهة قد تبددت من مخيلتي الآن، وحل محلها صورة صحيحة حقيقية واضحة عن نبي المسلمين، وعن دين الإسلام وعن الحضارة الإسلامية؛ رسمها لي النخبة من الباحثين والدارسين من بني قومي. وإنني لأتساءل؟ ترى بماذا تشير هذه النخبة على بني البشر تجاه دين الإسلام؟

قلت : إنهم لم يضمنوا بهذه المشورة على أحد.

قال : كيف؟

قلت :

- يقول العلامة الفرنسي (لوزون) أستاذ علم الكيمياء والفلك في كتابه "الله في السماء" بعد ما تحدث عن النبي ﷺ وعن رسالته : «رسول كهذا الرسول يجدر اتباع رسالته، والمبادرة إلى اعتناق دعوته؛ إذ أنها دعوة شريفة، قوامها معرفة الخالق، والحث على الخير، والنهي عن المنكر، بل كل ما جاء به يرمي إلى الإصلاح والإصلاح، والصالح أنشودة المؤمن. هذا هو الدين الذي أدعو إليه جميع النصارى»^(١).

(١) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ٣٣.

- ويقول الفيلسوف الإنكليزي الشهير (برنارد شو):
 «كنت على الدوام أنزل دين محمد منزلة كبيرة من الإعزاز
 والإكبار، لعظمته التي لا تنكر، إنني أعتقد أن دين محمد هو
 الدين الوحيد الذي يناسب كل إنسان، ويصلح لكل زمان،
 ويتمشى مع كل بيئة في هذا العالم، وفي كل مرحلة من
 الحياة، وإنني أتنبأ بأن دين محمد سيلقى القبول في أوربة
 غداً، كما يلقاه فيها الآن»^(١).

- ويقول (برنارد شو) أيضاً: «تمنيت دائماً أن يكون
 الإسلام هو سبيل العالم، فلا منقذ له سوى رسالة
 محمد»^(٢).

ويقول (برنارد شو) أيضاً: «إن العالم أحوج ما يكون
 إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً
 موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع
 المدينيات، خالداً خلود الأبد، وإنني أرى كثيراً من بني قومي
 قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله
 الفسيح في هذه القارة - أوربة - وإذا أراد العالم النجاة من
 شروره، فعليه بهذا الدين، إنه دين السلام والتعاون والعدالة

(١) عن كتاب "محمد رسول الله هكذا بشرت به الأنجيل" لبشرى زخاري
 ميخائيل، ص ٥٥.

(٢) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ٣٣.

في ظل شريعة متمدنة محكمة، لم تنس أمراً من أمور الدنيا إلا رسمته، ووزنته بميزان لا يخطئ أبداً، وقد ألّفت كتاباً في (محمد)^(١) ولكنه صودر وأحرق؛ لخروجه عن تقاليد الإنكليز^(٢).

- ويقول الفيلسوف الشهير (تولستوي): «إن شريعة محمد ﷺ لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة فإنها سوف تسود العالم»^(٣).



(١) اسم الكتاب "محمد".

(٢) عن كتاب "محمد عند علماء الغرب" لخليل ياسين، ص ١٣٥.

(٣) عن كتاب "محمد في الآداب العالمية المنصفة" لمحمد عثمان عثمان، ص ٢٦.

القرآن والسنة في كلمات :

قال جورج : إنها لمشورة! ولا أكتمك أنني بتُّ أتوق إلى معرفة ما يتضمنه القرآن وما تتضمنه السنة من تعاليم . فهل لك أن توجز لي هذا .

قلت : حباً وكرامة يا جورج ؛ أما القرآن فقد أوجز لك مضمونه العلامة الشهير (ول ديورانت) في كتابه " قصة الحضارة " إذ قال تحت عنوان (القرآن والأخلاق) : «القانون والأخلاق في القرآن شيء واحد؛ فالسلوك الديني في كليهما يشمل أيضاً السلوك الدنيوي، وكل أمر فيهما موحى به من عند الله، والقرآن يشمل قواعد للآداب، وصحة الجسم، والزواج والطلاق، ومعاملة الأبناء والعبيد والحيوان، والتجارة والسياسة، والجريمة والعقاب، والحرب والسلم»^(١).

ثم قال : «والقرآن يبعث في النفوس السليمة أسهل العقائد وأقلها غموضاً وأبعدها عن التعقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحريراً من الوثنية والكهنوتية . وقد كان له الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي»^(٢).

(١) ٥٩/٧ ، ط . دار الجيل بيروت.

(٢) ٦٨/٧ .

- أما مضمون السنّة فقد أوجزته لك البريطانية الباحثة في الأديان (كارين أرمسترونج) في كتابها "سيرة النبي محمد" إذ قالت: «تكوّن الأحاديث النبوية مع القرآن أصول الشريعة الإسلامية، كما أصبحت أيضاً أساساً للحياة اليومية والروحية لكل مسلم. فقد علّمت السنّة المسلمين محاكاة أسلوب محمد في الكلام، والأكل، والحب، والاغتسال، والعبادة، لدرجة يعيدون معها إنتاج حياة النبي محمد على الأرض في أدق تفاصيل حياتهم اليومية بأسلوب واقعي»^(١).

وأردفت: أأزيدك موجزاً لدين الإسلام كله قرآناً وسنّة؟

قال: حبذا!

قلت: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»^(٢). هذا هو دين الإسلام يا جورج؛ هو (مكارم الأخلاق) التي بُعث بها جميع الرسل والأنبياء، وبُعث نبي المسلمين ليتممها لا لينقضها.



(١) ص ٣٨٨، ترجمة د. فاطمة نصر، و د. محمد عناني، ط. ١٩٩٨م، شركة صحارى- كتاب سطور.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم (٤٥).

خاتمة المطاف

وهنا بدت على وجه جورج مسحة من البهجة والسرور والإشراق نمت عما يجيش في نفسه من مشاعرٍ وخلجات.. ثم أطرق كمن يمعن التفكير والتروي.. ثم رفع رأسه إلي قائلاً:

- إذا أراد امرؤ أن يدخل في دين الإسلام فماذا عليه أن يفعل؟

قلت: يتلفظ بالشهادتين.

قال: وما هما؟

قلت: هما: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله).

قال جورج: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وهنا لم أتمالك نفسي! فهبت من مقعدي واقفاً ومددت يدي مصافحاً.. ثم اعتنقته وأنا أقول: حياك الله يا جورج! حياك الله يا أخي، فأنت منذ اليوم أخي وأخو جميع المسلمين، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١).



مسرد المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) صحيح البخاري، ط. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
- (٣) صحيح مسلم، ط. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

ب- المراجع^(*):

- (١) الأبطال، توماس كارليل، ترجمة محمد السباعي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٢) الإسلام، المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري، ترجمة فتحي زغلول، ط. مصر.
- (٣) الإسلام نهر يبحث عن مجرى، د. شوقي أبو خليل، ط. دار الفكر ١٩٩٦م، دمشق.
- (٤) الإسلام والمبادئ المستوردة، د. عبد المنعم النمر.

(*) ما أثبت من المراجع خاليًا من بيانات النشر، فهو إما مصوّر عن طبعات قديمة مغفل البيانات، وإما نسخ إلكترونية رجعت إليها في الشبكة.

(٥) الإسلام يتحدّى، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، تحقيق عبدالصبور شاهين، دار البحوث العلمية ١٩٧٣م، بيروت.

(٦) أصول الاجتماع، هربرت سبنسر.

(٧) تاريخ الإسلام، المستشرق الإيطالي ليوني كاتاني، بالإيطالية ط. رومة ١٩١٢م.

(٨) تاريخ الخلفاء، المستشرق الألماني د. وايل، بالألمانية، ط. مانهيم ١٨٤٦-١٨٥١م.

(٩) تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. بيروت.

(١٠) تاريخ العرب العام، المؤرخ الفرنسي سيديو، تعريب عادل زعيتر، ط. البابي الحلبي.

(١١) تاريخ القرآن، المستشرق الألماني تيودور نولدكه، ط. مؤسسة كونراد-أدناور، بيروت.

(١٢) تراث الإسلام، المستشرق جوزيف شاخت وآخرون، تعريب د. محمد زهير السنهوري، حققه وعلق عليه د. شاكر مصطفى، ط. عالم المعرفة ١٩٨٥، الكويت.

(١٣) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي،

ط. دار الكندي، ١٩٧٨م، بيروت.

(١٤) حاضر الإسلام ومستقبله، المستشرق الفرنسي إدوار مونتيه، بالفرنسية، ط. باريس ١٩١٠م، وُترجم إلى العربية.

(١٥) حضارة العرب، غوستاف لوبون، تعريب عادل زعيتر، ط. البابي الحلبي، القاهرة.

(١٦) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، كتاب الهلال.

(١٧) حوارات مع أوروبيين غير مسلمين، عبد الله أحمد الأهدل، ط. دار القلم ١٩٩٠، دمشق.

(١٨) حول تشكيل العقل المسلم، د. عماد الدين خليل، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩١م، هيرندن.

(١٩) حياة الحقائق، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، ط. دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م، القاهرة.

(٢٠) حياة محمد، إميل درمنغم، تعريب عادل زعيتر، ط٢. دار العلم للملايين، بيروت.

(٢١) حياة محمد، ر. ف. بودلي، ترجمة عبد الحميد جودة السحار، ومحمد محمد فرج، ط. لجنة النشر للجامعيين أو مكتبة مصر، القاهرة.

- (٢٢) حياة محمد، المستشرق البريطاني وليم موير.
- (٢٣) حياة وشعر أبي فراس الحمداني، المستشرق رودلف دتوراك.
- (٢٤) دفاع عن الإسلام، المستشرقة د. لورافيشيا فاغليري، ترجمة منير بعلبكي، ط. دار العلم للملايين ١٩٦٠م، بيروت.
- (٢٥) ديانة العرب، سنكس.
- (٢٦) الدين والحياة، غوستاف لوبون.
- (٢٧) الرسالة المحمدية، سليمان النّذوي، محاضرات نقلها إلى العربية عن الأوردية محمد ناظم النّذوي، ط. مكتبة دار الفتح ١٩٧٣م، دمشق.
- (٢٨) السفر إلى الشرق، الشاعر الفرنسي لامارتين.
- (٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- (٣٠) سيرة غير معروفة للنبي محمد، ألين نيكوسين.
- (٣١) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، ط. مكتبة ابن حجر ٢٠٠٥م، دمشق.

(٣٢) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، ط. ٣. مكتبة العبيكان ١٩٩٨م، الرياض.

(٣٣) سيرة النبي محمد، كارين أرمسترونج، ترجمة د. فاطمة نصر، ود. محمد عناني، ط. شركة صحارى.

(٣٤) شجرة الحضارة، د. رالف لتون، ترجمة د. أحمد فخري، ط. مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦١م، القاهرة.

(٣٥) الشرق، آرثر جيلمان.

(٣٦) الشرق، المستشرق الفرنسي لوازون.

(٣٧) الشرقيون، المستشرق الألماني كارل هينرش بكر.

(٣٨) الشرقيون وعقائدهم، المستشرق الألماني برتلي سانت هيلر.

(٣٩) شمس الله تسطع على الغرب^(*)، زيغريد هونكه، تعريب د. فؤاد حسنين، ط. دار المعارف، مصر.

(*) قال العلامة المربي عبدالرحمن الباني: «الترجمة الصحيحة لكتاب الباحثة الألمانية زيغريد هونكه: "شمس الله على أرض الظلمات"، كذا أرادت مؤلفته، لكن صدرت لهذا الكتاب ترجمتان؛ إحداهما دخل فيها اللوث القومي! فزور اسم الكتاب فأصبح: "شمس العرب تسطع على الغرب"!». من تقديمه لكتاب "العقل عند شيخ الإسلام ابن تيمية" للدكتور فهمي قطب النجار، ص ٦.

(٤٠) ظلام من الغرب، محمد الغزالي، ط. دار القلم
١٩٩٧م، دمشق، ط. دار الكتاب العربي، القاهرة.

(٤١) العرب، المستشرق الإسباني جان ليك.

(٤٢) عظماء التاريخ، جون أروكس.

(٤٣) غوته والعالم الغربي، كاتارينا مومزن، ترجمة
عدنان عباس، ط. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
١٩٩٥م، الكويت (عالم المعرفة).

(٤٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم
الأندلسي، ط. دار الكتب العلمية.

(٤٥) قصة الحضارة، ول ديورانت، ط. دار الجيل،
بيروت.

(٤٦) المئة الأوائل، د. مايكل هارت، ترجمة أسعد
عيسى، وأحمد غسان سبانو، ط. دار قتيبة، دمشق.

(٤٧) ماذا يجب أن تعرف عن محمد والإسلام، فنلي،
ترجمة عمر أبو النصر، ط. المكتبة الأهلية ١٩٥٠م، بيروت.

(٤٨) مجلة العربي، العدد (٢٠٣).

(٤٩) مجلة نهج الإسلام، العدد (٤٠).

(٥٠) محمد بن عبد الله، آراء مشاهير كُتّاب الغرب،
مؤنته وآخرون، تعريب عمر أبو النصر، ط. المكتبة الأهلية
١٩٣٥م، بيروت.

(٥١) محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب
ومشاهير علمائه وكُتّابه، محمد فهمي عبد الوهاب، ط. ٣.
دار أبو سلامة ١٩٨٥م، تونس.

(٥٢) محمد رسول الله، أتيين دينيه، تعريب د. عبد
الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم، ط. دار الكتاب
البناني ١٩٨٥، بيروت.

(٥٣) محمد رسول الله هكذا بَشَّرَتْ به الأنجيل، بشرى
زخاري ميخائيل، ط. عالم الكتب ١٩٧٥م، القاهرة.

(٥٤) محمد عند علماء الغرب، خليل ياسين، ط. دار
ومكتبة الهلال ١٩٨٤م، بيروت.

(٥٥) محمد عند علماء الغرب، خليل ياسين، و د.
محمد ياسين، ط. دار العلم والحكمة، بيروت.

(٥٦) محمد في الآداب العالمية المنصفة، محمد عثمان
عثمان، ط. ١٩٩٦م، دمشق.

(٥٧) محمد في الشرق، المستشرق الكندي جيون.

(٥٨) محمد مؤسس الدين الإسلامي، جورج بوش، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، ط. دار المريخ ٢٠٠٥م، الرياض.

(٥٩) محمد والإسلام، المستشرق بوسورث سميث.

(٦٠) محمد والإسلام، مجموعة مقالات، تعريب عمر أبو النصر، ط. المكتبة الأهلية، ١٩٣٤م، بيروت.

(٦١) مدخل تاريخي للدين، أرنولد توينبي.

(٦٢) مقارنة الأديان: قسم الإسلام، د. أحمد شلبي، ط. مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤م، القاهرة.

(٦٣) مقالة الطريقة، رينه ديكرت، ترجمة جميل صليبا، ط. اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ١٩٧٠م، بيروت.

(٦٤) مقدمات العلوم والمناهج، أنور الجندي.

(٦٥) مقدمة ترجمة القرآن الكريم إلى الإنكليزية، المستشرق بالمر.

(٦٦) مقدمة في تاريخ العلوم، جورج سارتون.

(٦٧) مهد الإسلام، المستشرق البلجيكي هنري لامنس، بالفرنسية ط. ١٩١٤م.

(٦٨) نشأة الإنسانية، دانييل بريفولت، ترجمة سهيل حكيم، ط. وزارة الثقافة السورية.

(٦٩) هكذا كانوا يوم كنّا، د. حسان شمسي باشا، ط. دار المنارة ١٩٩٩م، جُدّة.



المؤلف في سطور

الاسم: محمّد حسام الدّين الخطيب- من مواليد دمشق عام ١٩٤٥م.

الشهادة: إجازة جامعيّة في اللغة العربيّة وآدابها، من جامعة بيروت العربيّة عام ١٩٦٨م.

العمل:

- عملت مصحّحاً لغويّاً في المكتب الإسلاميّ للنشر.
- ومدرّساً للغة العربيّة في كلّ من: سوريا، ولبنان، والمملكة المغربيّة، والمملكة العربيّة السعوديّة، وليبيا.
- وخطيباً في كلّ من: سوريا، والمملكة المغربيّة.
- ورئيساً للجمعيّة الإسلاميّة الخيريّة بدارياً.
- عضو رابطة الأدب الإسلاميّ العالميّة.

المؤلّفات:

- ١- أهل الجنّة: سلسلة قصص الأنبياء- مطبوع.
- ٢- طريق الخلود (رحلة إلى عالم الآخرة): قصّة دينيّة- مطبوع.

٣- المارد: قصة للصغار، فازت بـ(جائزة فاطمة بنت هزاع بن زايد آل نهيان لقصة الطفل العربي) بدولة الإمارات العربية المتحدة، طبعت في الإمارات.

٤- هل أسلم القيصر؟: قصة دعوية، فازت بالجائزة الثانية بفرع القصة بمسابقة: (انصر نبيك وكن داعياً) التي أقامها موقع (الألوكة) الإلكتروني، بالمملكة العربية السعودية.

٥- نبي المسلمين ودين الإسلام والحضارة الإسلامية عند النخبة من علماء الغربيين: بحث علمي دعوي، فاز بالجائزة الثانية بفرع البحث العلمي بمسابقة: (انصر نبيك وكن داعياً) التي أقامها موقع (الألوكة) الإلكتروني، بالمملكة العربية السعودية.

٦- هل كان محمد ﷺ رحيماً؟: بحث علمي، فاز بالجائزة الثانية بمسابقة رابطة العالم الإسلامي: مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد ﷺ، من فعاليات البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة، بالمملكة العربية السعودية.

٧- انتقام الضعيف: رواية تصوّر جانباً من الواقع المرير الذي عاشته سوريا في عقد الستين من القرن العشرين الميلادي.

٨- الغول: قصة للصغار عن أضرار التلفاز.

٩- تاريخ دارياً الكبرى: كتاب مطبوع في مجلدين،
يؤرخ لمدينة دارياً المجاورة لدمشق، منذ نشأتها حتى اليوم،
ويترجم لأعلامها وعلمائها ومحدثيها منذ القرن الهجري
الأول، متضمناً تراجم الصحابة الدارانيين، والتابعين
الدارانيين، والمحدثين الدارانيين.

١٠- سند يتعلم السنة النبوية: سلسلة قصص تربوية
توجيهية للأطفال، تعلمهم الآداب والسنن النبوية.

١١- مقالات وقصائد: منشورة في بعض المجلات
والصحف اللبنانية والسعودية، منها: منبر الداعيات، الأدب
الإسلامي، الإسلام اليوم، المحايد.



الفهرس العام

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	٥
مدخل	٧
محمد الإنسان	١١
حقيقة النبي ودحض الافتراءات الباطلة	١٥
- تهمة الكذب والشعوذة	١٥
- تهمة التلفيق	٢١
- تهمة المرض	٣٧
- تهمة الشهوانية	٣٩
سيرة النبي محمد ﷺ	٥٧
حقيقة الإسلام ودحض الافتراءات الباطلة	٦٥
- تهمة الهمجية والتخلف	٦٥
- تهمة العنف	٧٣
- تهمة انتشار الإسلام بالسيف	٨٢
- تهمة محاربة العلم	٨٥
- تهمة التضيق على حرية الرأي	١٠٦
أسباب الصورة المشوّهة للإسلام عند الغربيين	١٠٩
مشورة النخبة من الغربيين	١٢١
القرآن والسنة في كلمات	١٢٤
خاتمة المطاف	١٢٦

١٢٧ مسرد المصادر والمراجع
١٣٧ المؤلف في سطور
١٤١ الفهرس العام



هذا الكتاب

لئن جَنَحَتْ طائفةٌ من الغربيينَ إلى الإساءةِ لنبيِّ الرحمةِ محمدٍ ﷺ وتشويهه شريعته؛ عمداً أو جهلاً، إن منهم فئةً عاقلةً منصفةً التزمتَ منهجاً علمياً موضوعياً في دراسة سيرته وما يتصلُ بحياته ودَعَوته، وانتهت إلى الإقرار بأنه أعظمُ شخصٍ عرفتَه البشرية! وفي هذا البحث تتبَّع جادٌ لشهادات أولئك المنصفين من علماء الغرب، تكشفُ عن عَظَمَةِ نبيِّ المسلمين، وعَظَمَةِ الشريعة التي دعا إليها، دون تحيزٍ أو ميلٍ إلى هوى!

جائزة الألوكة



انطلاقاً من حرص شبكة الألوكة على إذكاء روح التنافس الهادف بين الكتاب والمثقفين والمبدعين، وانسجاماً مع الجهود التي تبذلها المؤسسات الثقافية المختلفة، أنشئت جائزة الألوكة للإبداع في مطلع عام ١٤٢٧هـ، متضمنةً عدداً من المسابقات العلمية والثقافية والأدبية المتميزة، التي احتلت مكانة مرموقة بين كبريات المسابقات الثقافية العربية.

- جائزة الألوكة للإبداع إسهامٌ في صناعة الثقافة الإلكترونية التفاعلية الهادفة.
- جائزة الألوكة للإبداع تحفيزٌ لمواهب المبدعين، وخطوة جادة في تطوير مسيرتنا المعرفية.

المسابقة الأولى :

مسابقة انصر نبيك .. وكن داعياً

أطلقتها شبكة الألوكة لنصرة نبيِّ الأمة محمدٍ ﷺ ، في إثر محاولات بعض الصحف الغربية الإساءة إلى جنابه الشريف، فكانت خيرَ حافزٍ ومشجّعٍ علي الذبِّ عن مقام النبوة السامي، بمنهج علمي مقنع، وأسلوب أدبي ممتع.

وتألفت المسابقة من أربعة فروع، هي: البحث العلمي، والقصة القصيرة، والمقالة الصحفية، ومقالات الناشئة. وبلغت جوائزها: تسعين ألف ريال.

